دور السريان
في النهضة العلمية و الفكرية
(وخصوصاً في العهدين الاموي و العباسي)

تأليف
نزار حنا الديراني

• نزار حنا يوسف الديراني
• مواليد ١٩٥٦ ديرابون - زاخو
• خريج الجامعة المستنصرية - كلية الادارة والاقتصاد
• منذ منتصف السبعينات يعمل في الساحة الثقافية حيث تبوأ عدة مناصب ادارية بدءً بالجمعية الثقافية للناطقين بالسريانية ثم اتحاد الادباء والكتاب السريان ، المكتب الثقافي السرياني في اتحاد الادباء والكتاب في العراق ، جمعية اشور بانيبال ، الرهبنة الانطونية الهرمزدية ، المجلس القومي الكلدواشور السرياني ... اخرها :
• رئيس اتحاد الادباء والكتاب السريان ٢٠٠٣-٢٠١٠
• نائب الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب في العراق ٢٠٠٤-٢٠١٠
• عمل في تحرير مجلة (قالا سوريايا ، الاديب السرياني ، ربنوتا ، الاديب العراقي)
• كانت له عدة برامج ثقافية في فضائية اشور وعشتار ، وعمود صحفي في جريد بهرا
• شارك في عشرات المهرجانات والندوات والمؤتمرات الادبية داخل العراق وخارجه (سوريا ، لبنان ، اردن ، كويت ، مصر ، استراليا)
• فضلا عن عشرات القصائد وعشرات المقالات والبحوث صدرت له :
(١٣) مجموعة شعرية بالسريانية والعربية ، (٩) كتب دراسات ادبية ، (٩) ترجمة ، (٤) متفرقة ، (٣) جاهز للطبع

دور السريان
في النهضة العلمية وألفكرية
وخصوصا في العصرين الأموي والعباسي

تاليف
نزار حنا الديراني

اسم الكتاب في الطبعة الاولى : اضواء على تاريخ الأدب السرياني
اسم المؤلف : نزار حنا الديراني
الطبعة الاولى : وزارة الثقافة والاعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – العراق - بغداد 2007
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (474) لسنة 2007

الطبعة الثانية مُزيَّدة : بعنوان
(دور السريان في النهضة العلمية وألفكرية)

مقدمة

تشير المصادر الى ان حضارة العراقيين هي من أقدم الحضارات الإنسانية هذا ما تشهد له وتقره آثارهم الشاخصة وما خلفوه للإنسانية من نتاج فكري عظيم حفظته لنا عشرات الألوف من الرقم المفخورة والتي تشمل حقول المعرفة كلها من علوم وآداب وفنون... ويكفينا فخرا ومجدا بأننا أصحاب أعظم إنجاز في حقل الحضارة البشرية ألا وهو فن الكتابة ، وإذا كان للأكثر مما دونوه قد تعرض للضياع والإندثار إلا أن أرضه وخزائنه ما زالت حبلى بآلاف الرقم والشواهد الحضارية والمخطوطات وهي كافية لتقديم صورة واضحة كونه شعب حضارة عريقة زاخرة بشتى العلوم .. ورغم كل المحاولات الرامية منذ فترة طويلة لطمس هذه الحقيقة من خلال تنسيبه الى أماكن أخرى (نزوحه من الجزيرة العربية ومناطق البحر الاسود) أي تجريده من أصالته في أرض أجداده او إزالة الشواهد والآثار وسرقتها (كما فعل الدواعش في كل من سوريا والعراق) أو تشتيته... إلا أن الحقيقة ستبقى ناصعة ولا تزال أراضيه تعج بآلاف الرُقم الطينية والشواهد الأخرى ولا تزال مكتبات أديرته والمكتبات العالمية والمتاحف تعج بمخطوطاته وآثاره لتقر مدى خصوبة فكر الإنسان النهريني.

ولسهولة العرض ساقسم تاريخ الأدب السرياني الى حقبات وأتوقف عند بعض من هذه المحطات لأبين للقارئ الدور الذي لعبه السريان في النهضة العلمية والفكرية في المنطقة وخصوصا أبان الدولتين الأموية ومن ثم العباسية ففضلا عن ما قدموه من علوم وآداب كانوا (السريان) بمثابة الجسر الذي يربط الشرق بالغرب فلولاهم لما اِنتقلت علوم الأغريق الى العرب ,,,

من هم السريان

أسئلة عدة لا بد أن تتبادر إلى الذهن من بينها من هم السريان؟ هذا الشعب الذي كان بمثابة الشمعة التي تذوب لتنير للآخرين الدرب ... ولماذا دار حول تسميتهم الجدال دون غيرهم من الشعوب الفديمة ؟ ولماذا تشظى هذا الشعب دون غيره بفعل الانقسامات رغم أن الشعوب الأخرى مثلهم قبلوا بالمسيحية وبمذاهبها دينا لهم ولم يتشظوا ؟ ...

ومن أجل معرفة حقيقتهم لا بد لنا أن نعيد ذاكرتنا الى الوراء ولآلاف السنين ، على الأقل من زمن السومريين الذين هم أول من أسس أمبراطورية وحضارة في المنطقة وكانت عاصمتها أوروك فضلا عن مدن أخرى وبعد حكمهم لمئات السنين جاء من بعدهم الأكديون ونقلوا عاصمتهم الى آكاد Agade **ولكن السؤال الذي لا بد لنا أن نسأله ما مصير السومريين ؟ هل اِنشقت الأرض واِبتلعتهم أم هم نفسهم الذين سميوا بالأكديين .. وهل لنا أن نقول بان الأكديين قد جاءوا من أماكن أخرى من خارج الحدود ؟؟ من المؤكد الشعب هو نفسه مع التلاقح بمجموعات أخرى قريبة منهم فكونوا لهم دولة جديدة بعاصمة جديدة وعلينا أن لا ننصاع بسهولة الى النظرية القائلة بأن الأكديين هم ساميين ولا تربطهم بالسومريين أي شئ وإلا**

علينا أثبات بأن الشعب السومري قد أبيد كليا سواء بفعل زلزال ضخم شق الأرض وبلع هذا الشعب أو بفعل عوامل أخرى وهذا ما لا يعقله أحد .. وبعد فترة أنتهى حكم الأكديين ليحل محلهم حكومة جديدة نقلت عاصمتها الى بابل وسميوا بالبابليين إلا أن الشعب الأكدي لم يبيد هو الآخر بل هو نفسه مع بعض التلاقحات بفعل التوسع والسبي و... وهكذا حين جاء الآشوريون ونقلوا عاصمة حكمهم الى العاصمة آشور ومن بعدهم الكلدانيون وعاصمتهم بابل...

فإستطاعت هذه الحكومات (الأكدية ، البابلية (الكلدانية) ، الآشورية) أن تفرض لغتهم الأكدية المسمارية على الشرق .

مقابل ذلك كانت هناك مجموعة أخرى سميت بالآراميين كانت تعيش خارج المدن الكبيرة ولم يكونوا لأنفسهم مملكة عظيمة ولا عاصمة كبيرة بل إستطاعوا أن يتوغلوا الى قلب العاصمة البابلية والآشورية والكلدانية والفارسية وتفرض عليهم كتابتهم وربما تسميتهم الآرامية وخصوصا بعد سقوط الدولة الكلدانية ولكن لا بفعل السلاح . بل بفعل أبجديتها وبساطة إشتقاقها وقواعد نحوها...[1] فأصبحت اللغة الرسمية في المنطقة بفضل إتخاذها لغة رسمية لكل من الدولة الآشورية والكلدانية والأخمينية (الفارسية) فإنتشرت على مساحة توسع هذه الأمبراطوريات فسادت الشرق بأسره منذ نهاية القرن

[1] للمزيد راجع المطران أندراوس صنا بين العربية والسريانية مجلة مجمع اللغة السريانية العدد 2 سنة 1976

السابع قبل الميلاد ودخلت عصرها الذهبي منذ أواخر الدولة الكلدانية وفي عصر المملكة الأخمينية سنة 539 ق م حيث اِنتشرت من نهر النيل الى نهر الهندوس وفي بلاد مصر وحلت محل الفينيقية في دول ساحل البحر الأبيض المتوسط وفي بلاد يهوذا حيث حلت محل العبرية ووصلت الى الهند وأفغانستان و... وهناك العديد من الشواهد ما يثبت ذلك من بينها الرسالة التي عثر عليها في مصر العليا مكتوبة بالآرامية على أوراق البردي أرسلها الملك (أدون) أمير أحدى المدن الفينبقية الى ملك مصر عام 605 ق م يطلب مؤازرته ضد الجيوش البابلية [2] ومن أمثلتها أيضا الرسائل الآرامية التي نشرها دريفر في الوثائق الآرامية[3]، وتتالف من عشر رسائل كتبت على جلد (ربما رق) وجدت في محفظة جلدية ومصدرها بابل وشوشان ، وهي موجهة الى عامل الإمبراطور الفارسي في مصر وهي فارسية بحرفها السرياني الآرامي اكتشفت في مصر (جزيرة الفيلة . أسوان) بعد إكتشاف أوراق البردي (أحيقار) . جميعها يرتقي تاريخها الى مطلع القرن الخامس قبل الميلاد (490 – 408 ق م) ويمتد إلى حوالي سنة 300 ق م وشواهد أخرى كثيرة عثر عليها في

---

[2] **المطران أندراوس صنا – نفس المصدر**

[3] **المطران بولس بهنام . افاق جديدة في دراسة اللغة الآرامية /مجلة مجمع اللغة السريانية . المجلد 2 سنة 1976 ص347**

بلاد أفغانستان وبابل وآشور وبلاد الفرس ومصر وفلسطين والجزيرة العربية و... إلا أن نجمها بدأ بالأفول حين غزا أسكندر الكبير بلاد الشرق في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد فأصبحت اليونانية هي اللغة الرسمية في المنطقة بدلا من الآرامية . وبعد موت ألأمبراطور أسكندر المقدوني عام 323 ق م تجزئت مملكته الى عدة دويلات فأنقطع الأتصال بين أماكن تواجد اللغة الآرامية مما أدى الى إنقطاع الصلات اللغوية فيما بينها مما أدى الى نشوء لهجات عدة كلُ منها متأثرة ببيئتها وما يجاورها كاللهجة الفلسطينية والنبطية والتدمرية والمندائية والرهاوية و... وتعتبر سريانية أسروينا (عاصمتها االرها) من أهم اللهجات والوريث الشرعي للغة الأم كما يقول بذلك المطران أندراوس صنا [4] وقد لعبت دورا مهما في التبشير المسيحي ...

وهناك من يذهب منذ القرن الثالث قبل الميلاد حلت السريانية كلغة وتسمية محل الآرامية وخصوصا بعد إنتشار المسيحية في المنطقة والتي إنطلقت من مملكة أسروينا . أورهاي وأستمرت هذه التسمية هي المعمول بها في المنطقة من غير أن تذكر المصادر التراثية مفهومها ولا مصدرها إلا أنها وكما قلنا أصبحت السريانية من أهم اللهجات والوريث الشرعي للغة الأم ... وحين إنشقت الكنيسة إلى

[4] المصدر السابق

شقين سميت بأسماء مروجيها فقسم منها سميت بالكنيسة النسطورية نسبة الى مار نسطورس والقسم الآخر سميت باليعقوبية نسبة الى مار يعقوب إلا أن التسمية القومية بقيت السريانية والدليل على تداولها بين الأغريق والرومان والعرب والفرس و.. فسميت لغتنا بالسريانية (العرب يستخدمون أل التعريف) وثقافتنا بالسريانية وأدبنا وعلومنا و... أما الغرب فبعضهم أضاف عليها الحرف A وآخرون بدون هذا الحرف وربما يكون أستخدام هذا الحرف متأخرا أي إشتقاقا من الـ العربية وربما... لذا من الخطأ تسميتها بالآشورية كونها لم تكن متداولة في بلاد وعهد الأشوريين فحسب بل أمتدت الى زمن الكلدانيين وكان عصرها الذهبي في عهد الأحمينيين ... ولكن والحق يقال أن كانت الأبجدية المستخدمة هي الآرامية إلا أن اللغة الآرامية لا يمكنها ان تحل محل الأكدية وتقضي عليها كليا بل حدث تلاقح بين هذه الآرامية والأكدية المستخدمة في المنطقة وتطورت الى ما سميت باللهجة السريانية .

أما التسمية الكنسية فبقيت على حالها . وفي القرن السادس عشر حين قدم المبشرون المنطقة، فبدلاً من أن يبشروا في المجموعات الغير المسيحية بشروا في مسيحيي كنيسة المشرق بشقيها ليُشِرحوها إلى كنائس عدة ، فالذين اِنشقوا من النسطورية تجاه الكاثوليكية سميوا بالكلدان رغم عدم وجود أي رابط لأن التسمية

الكلدانية هي قبل المسيحية بقرون عدة ، ولا علاقة بينهما لاهوتيا أعني الديانة الكلدانية والكاثوليكية المسيحية ... وكان علينا أن نتساءل قبل قبول هذه التسمية ، أي كان من الأجدر بنا أن نقبل بتسمية سريان كاثوليك لا غيرها... ومن ثم سمت البعثة البروتستانتية في القرن التاسع عشر على من لم يقبل الكثلكة سواء قبل منهم المذهب البروتستانتي أو لم لم يقبل بالتسمية الآشورية أو الآثورية، وكان علينا أن نتساءل أيضا ما علاقة هذه التسمية (التي لم تكن متداولة كما الكلدانية إلا بشكل محدود جداً ومنذ عشرات القرون) بالمسيحية أو المذهبية ... وهكذا نجد إن البعثات الارثدوكسية أبقت التسمية السريانية على رعاياها من دون أن تسميهم بالسومريين أو الأكديين أو الآراميين ... وعلينا أن نتساءل أيضا لماذا أبقت البعثة الكاثوليكية على المكثلكين من الأرثودكس (اليعاقبة) بالسريان الكاثوليك وليس بتسمية أخرى أو الكلدان؟... ربما أحدنا يقول إنهم أحسوا بخطأهم ونجيب إن كان كذلك لماذا لم يصححوا خطأهم ويسموا الكلدان بالسريان الكاثوليك؟؟؟ فأصبحت هذه التسميات التأريخية مرتبطة بالمذهبية رغم عدم علاقتها بذلك وقبل هذا الشعب هذه التسميات بكل طاعة من غير أن يفكر أحدهم بإعادة النظر في هذه التسميات التي جزأت الشعب الواحد الى أجزاء رغم إنهم كانوا يتحسسون بكل ما كان يجمعهم تحت خيمة قومية

واحدة من حيث اللغة والتاريخ والتراث و... إلا أنهم لم يتجرأوا بإعادة النظر في تسميتهم وحتى عندما ذهبوا بوفود عدة الى حيث عصبة الأمم ذهبوا بأسماء عدة ولم يفكروا أن يصححوا الخطأ من أجل أن يذهبوا بأسم قومي واحد .... وبقت هذه التسميات المتشتتة وحتى مطلع السبعينات حين أجمعتهم السلطة الحاكمة ومررت عليهم تسمية الناطقين بالسريانية من الكلدان والسريان والآثوريين ، وكان على المجتمعين أن يتساءلوا ماذا يعني بالناطقين ؟ هل هذا يعني أن هذه اللغة ليست لغتنا بل فرضت علينا من قبل الأستعمار السرياني؟ أي بمعنى هل نحن ثلاث قوميات ولكن لغتنا هي السريانية ؟؟ أم إن قوميتنا هي إما العربية أو الكوردية أو التركمانية أو الأرمنية أو الفارسية أو... ومذاهبنا هي الكلدانية والسريانية والآثورية ولكن الأستعمار السرياني فرض علينا السريانية ؟؟ ... وبعد 1991 كان هذا الشعب وقوداً جاهزاً للصراع حول التسمية فالأحزاب الموجودة ضمن التحالف الكردستاني أطلقت على شعبنا بالتسمية (الآشورية) إلا أن الكنائس لم تلتزم بها فبقت التسمية الكلدانية ، الآثورية السريانية متداولة لديها ومن ثم أوجدوا التسمية (الكلدو آشوري) ومن ثم (الكلدو آشوري سرياني) و(الكلدان والسريان والآشوريين) و (الكلدان السريان الآشوريين) ...

ومثلما ظهرت نظريات عدة حول منشأ أجدادهم (السومريون

والأكديون والبابليون والآشوريون والكلدانيون والآراميون) حيث يلخصها د خزعل الماجدي[5] بـ :

(هناك عشر نظريات حول أصل الساميين : الأولى تقول إنهم من الجزيرة العربية، والثانية من اليمن، والثالثة من وادي الرافدين، والرابعة من بلاد الشام، والخامسة من وسط آسيا، والسادسة من أرمينيا، والسابعة من قفقاسيا، والثامنة من شمال أفريقيا، والتاسعة من شرق أفريقيا، والعاشرة من أوروبا) وهكذا فيما يخص السومريين فالبعض يعتبرهم السكان الأصليين وآخرون إنهم جاءوا من البحر الأسود وآخرون ...

هكذا ظهرت نظريات عدة في منشأ السريان لتتشبث كل مجموعة بإحدى هذه النظريات تؤهلها دخول حلبة الصراع حول تحليل التسمية السريانية ومن أبرزها :

1- **النظرية اللغوية على أعتبار إن التسمية السريانية هي محرفة من الآشورية بحجة إن الأغريق حين قدموا المنطقة صعب عليهم لفظ حرف الشين لذا لفظوه سين... ولكن علينا أن نتساءل أيضا هل حقا الأغريق كانوا عاجزين عن لفظ هذا الحرف وهل اللغة الأغريقية خالية من أي كلمة فيها حرف**

---

[5] **في مقال منشور له على صفحته الألكترونية تحت عنوان (خزعل الماجدي يفجر مفاجأة تاريخية : الساميّون لم يخرجوا من الجزيرة العربية)**

شين؟ ألم يسمعوا بأقوام أخرى تستخدم هذا الحرف وهل حرفوه لهم ؟ وإن كان كذلك نقول وهل الرومان والفرس أيضا كانوا عاجزين من تلفظ هذا الحرف ؟؟؟

2- النظرية التوراتية التي تذهب على أن هذا الشعب كان يسمي نفسه آرامي ولكن بعد قبوله المسيحية أستبدل أسمه بالسرياني كي يتم تمييزهم عن الوثنيين وكأن السريانية تعني المسيحية أو إنهم قوم قبلوا المسيحية قبل الآراميين... وإن كان كذلك وكأننا فسرنا الماء بالماء لأننا سنتساءل من جديد من هم السريان ؟

3- النظرية المكانية أي أن السريان سميوا بهذا الأسم نسبة الى مملكتهم سوريا أو ملكهم سوريوس أو ... وهذا ينقلنا الى التساؤل من أين جاء أسم سوريا ، وماذا كان يسمي نفسه هذا الشعب قبل سوريوس ؟؟؟؟

4- ولكن علينا أن نتساءل أليس من الأصح أن نقول أن هذه التسمية قد أشتقت من أسم (أسروينا) هذه المملكة التي تبنت هذه اللهجة (السريانية) منذ القرن الثالث قبل الميلاد وأنطلق بها المبشرون الى بلدان عدة لتصل بلاد الهند والصين و... أو ربما تكون (وهذا أحتمال أضعف) مشتقة من أسم مدينة (سرين) التركية وهي أحدى مدن أسروينا التي كانت

تستخدم السريانية ....

ومن المنطق أن نقول : هذا الشعب كان يسمي نفسه ولا يزال بهذا الأسم (سريان) وعندما جاء الأغريق أو الرومان أو الفرس أو العرب وسألوهم من أنتم قالوا سورايا (جزء من العراق وأيران) أو سوريت (جزء من تركيا) أو سوريويو (سوريا ولبنان) فلفظها الغرب (سيريان أو أسيريان أو سيرياك) والعرب والفرس (السريان)... وما الضرر لو بقيت هذه التسمية كي توحد الشعب الواحد طالما لهم نفس المقومات ....

والغريب لم تحظى الشعوب العريقة الأخرى (كالأغريق والرومان والفرس والعرب والعبرانيين و...) مثل هذا الجدال ..

الحقبة الاولى

(من القرن التاسع قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي)

إن كانت الثقافة السريانية (التي هي سليل الآرامية) ولدت وأزدهرت على أعقاب حضارات وادي الرافدين ، وأخذت عصارة الحضارات القديمة لتصنع منها حضارة جديدة مدونة بحرف جديد تبنتها وطورتها إمارة الرها لتصبح لغة التبشير المسيحي ولغة الطقوس في كنائسنا المشرقية ...

ويطلعنا التاريخ (كما يقول الأب ألبير أبونا) على مدى اِنتشار هذه اللغة وآدابها في الأمبراطوريتين الآشورية ثم ألفارسية . فان كان الآراميون قد هزموا عسكريا أمام جيوش المنطقة ، إلا أن لغتهم أستطاعت أن تجتاح دول المنطقة ، كالآشورية والبابلية (الكلدانية) والفارسية (بعد سقوط الدولة الكلدانية) ، فلغة التجارة والإدارة لم تكن الأكدية بل الآرامية [6] (السريانية) حيث حلت الأبجدية الآرامية محل الكتابة المسمارية نظرا لسهولتها ، كثيرا ما كانت اللوحات المكتوبة باللغة الأكدية أو البهلوية تحمل ترجمات لها باللغة الآرامية لفائدة التجار. حيث صارت لغة التداول والكتابة بين الأمبراطوريتين

[6] د. جورج رحمة ومتري وهبة / الارامية . السريانية لغة وتراث

الآشورية والفارسية والدويلات الدائرة في فلكها، فاِتخذتها الطبقة المثقفة أداة للكتابة والتعبير وخاصة في عهد سنحاريب وما بعده لسهولتها ، وكانت اللغة الرسمية للبلاط البابلي الى نهاية العهد الفارسي . ويعتقد الأب لامنس اليسوعي بانها (الآرامية) قد تفوقت حتى على اليونانية في الإنتشار فيقول[7]: (من عجيب الأمور إن اِنتشار لغة السريان الآراميين بلغ في عهد السلوقيين مبلغا عظيما فأضحت اللغة السريانية السائدة في سوريا وما بين النهرين والعراق وجزيرة العرب وأرمينيا. وبلغ اِمتداد هذه اللغة الى بلاد الصين والهند والى بلاد النيل . ولا نظن ان لغة أخرى حتى ولا اليونانية جارت السريانية في إتساعها بإستثناء الأنكليزية في الوقت الحاضر.) .

ويذهب الدكتور عدنان حميد طه الويس [8] في أطروحته المقدمة لجامعة ويلز (ان وصف الخط الآرامي بالخط الآشوري هو دليل واضح على الاستعمال الكثير للآرامية في الأمبراطورية الآشورية.. وإن أستعمال كثير من الكلمات في الوثائق الآشورية ليس من القرن الثامن ق م فحسب ولكن بعضها حتى من عصر تجلات بلازر

---

[7] المطران جورج هافوري ص20 نقلا من / مجلة الشرق ص705-707

[8] استعمال الآرامية في الأمبراطورية الآشورية الحديثة . د. خالد اسماعيل/ مجلة مجمع العلمي العراقي . هيئة اللغة السريانية . مجلد 9 سنة 1985 ص291

الأول، إنما هو أمر مهم في دراسة الآرامية في بلاد آشور . ان هذه الكلمات الآرامية قد أستعملت في الوثائق التي تشير الى كثير من مظاهر الحياة، وان عددا كبيرا منها هو من الأفعال ، وهي حقيقة تشير الى أن الآرامية كانت تجري على الألسن بصورة واسعة مع آشور) ، وقد أستخدم بعض الملوك الآشوريين كتبة آراميين ، وكانت لغة التبادل الدبلوماسي أبان محاصرة سنحاريب (700ق م) لأورشليم [9] هي اللغة الآرامية ، ويشير العهد القديم [10] ان وزراء الملك حزقيا (أليقايم وشبنا ويواح) طلبوا من ربشاقا قائد قوات سنحاريب (705–681 ق م) أن يخاطبهم بالآرامية (كلم عبيدك باللغة الآرامية فإننا نفهمها) فجاءت الرسائل والوثائق المتبادلة بين هذه الدول باللغة الآرامية وهي لغة الكتابة والأدب في بلاد آشور منذ القرن السابع قبل الميلاد وقد ظهرت مكتوبة بالحبر على الأختام والسجلات عكس ما كان مستخدم لدى الآشوريين (النقش على الالواح الحجرية والرقم الطينية).

---

[9] **جميل روفائيل نقلا من / أيشو مالك خليل . الآشوريين في التاريخ ص50**

[10] **اشعيا 36:11**

ومن الجدير بالذكر ان اللغة الآرامية (السريانية) تنقسم الى[11]:

1- الآرامية القديمة : وهي اللغة المستعملة في شمالي سوريا في مملكة شمأل (وخرائبها الان في سنجرلي بين أنطاكية ومرعش) للفترة المحصورة ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد .

2- الآرامية الرسمية : وهي الآرامية المتداولة في الوثائق الرسمية ضمن المناطق الآشورية (1100-612 ق م) والأمبراطورية البابلية الكلدانية (612-538 ق م) والفارسية (538-330 ق م) . كما الحال في آرامية جزيرة الفيلة (ألفنتين) وهي المستعملة في المخطوطات العشرة التي عثر عليها في هذه الجزيرة التابعة لصعيد مصر.

3- الآرامية الحديثة وتنقسم الى :

ا- اللهجة الآرامية الغربية : ويقصد بالغربية لشيوعها في بلاد غربي الفرات مثل سورية، آسيا الصغرى ، فلسطين ، لبنان ، بلاد العرب، مصر . وهي لهجات سورية وفلسطين التي كانت مستعملة في حماه وتدمر والأنباط وفلسطين (اللغة المستعملة في التوراة والانجيل والترجوم) وهي:

---

[11] د. جورج رحمة ومتري وهبة / الآرامية . السريانية لغة وتراث ص165-167 وجميل روفائيل / دور اللغة الآرامية السريانية في الحضارة الانسانية ص68 وألبير ابونا / ادب اللغة الارامية ص17

1- اللهجة النبطية : وهي المستخدمة في البتراء وبصرى وجبل سيناء ، أزدهرت من القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الثالث.

2- الآرامية التوراتية : وهي آرامية فلسطين المستخدمة في القرن الثاني قبل الميلاد، بها كتبت أسفار عزرا ودانيال ، وهي اللهجة المستخدمة لدى اليهود بعد عودتهم من سبي بابل.

3- اللهجة اليهودية الفلسطينية : وهي المستعملة في فلسطين في القرون الخمسة الأولى بعد الميلاد ، بها ترجم الكتاب المقدس عن العبرية وهي على شكلين آرامية أورشليم وآرامية الجليل (التي تكلم بها السيد المسيح ورسله) حيث كتب بها التلمود الفلسطيني وأقدم المداريش وترجوم يوناثان والترجومات الأورشليمية .

4- آرامية فلسطين المسيحية : وهي المستخدمة لدى طائفة من مسيحيي فلسطين ، بها ترجموا العهدين (القديم والجديد) وكانت لغة الطقس في كنائسهم.

5- الآرامية التدمرية : التي كانت مستعملة في الكتابات المكتشفة في خرائب تدمر ، وكانت قد أزدهرت في القرون الثلاثة الاولى بعد الميلاد .

6- آرامية معلولا وجبعدين وبخعا : ولا تزال مستخدمة في هذه القرى الواقعة في الشمال الشرقي من دمشق ، رغم اِعتناق جبعدين

وبخما الاسلام .

ب . اللهجات الآرامية الشرقية : يقصد بالشرقية لشيوعها في مناطق شرقي دجلة والفرات، مثل بابل ، نينوى ، ما بين النهرين وما جاورها . وتمثله اللهجة المندائية والسريانية وهي لغة سكان ما بين النهرين في القرون الاولى من التاريخ الميلادي وتنقسم الى:

1- الآرامية المندائية : المستعملة من قبل المندائيين في كتاباتهم الدينية في البصرة وواسط ، تركوا لنا كتابات عديدة آراميتها صافية لم تتأثر بالعبرية ولا باليونانية ولا بالعربية .

2- الآرامية اليهودية البابلية : بها كتب التلمود البابلي وأغلب الوثائق التي ترقى الى ما بين القرنين الثاني والسابع ، تلفظ كلفظ الآرامية اليهودية . الفلسطينية .

3- آرامية مملكة اورهاي (السريانية) : هي آرامية الشمال الغربي من بلاد ما بين النهرين ، وبالتحديد إمارة الرها لقرون عديدة قبل المسيح وبعده ، ومنذ القرن الثاني أصبحت لغة التبشير المسيحي الى بلدان الشرق ، واللغة الأدبية المستعملة في أغلب الكتابات وخصوصا بعد القرن الثاني ولا زالت لغة طقوس كنيسة المشرق . حيث اِنتشرت في البلاد ألفارسية والى الشرق الأقصى والهند والصين وما تزال متداولة في الهند لدى السريان الملباريين والملنكاريين كلغة طقسية . وفي المنطقة الغربية امتدت الى آسيا

الصغرى وفلسطين وسوريا ودخلت البلاد العربية ومصر .

4- السريانية المعاصرة [12] (السوادية . السورث) : لا تزال مستعملة ومحكية لدى الجماعات المسيحية (عدا الأرمن) القاطنة في العراق وعلى الضفاف الشرقية من بحيرة أورمية وجبال طورعبدين وجنوب والجنوب الشرقي من تركيا (الذين نزحوا الى البلدان الغربية) وبعض قرى الخابور التابعة الى محافظة الحسكة في سوريا . حيث تطورت كثيرا وخصوصا في العراق حتى أصبحت لغة أدبية تكتب بها الصحف والمجلات والكتب داخل العراق وخارجه .

مهما يكن من أمر لا نعرف عن هذه الحقبة الا القليل عن طريق شواهد عثر عليها في دورها الإِنتقالي بعضها يستمد جذوره من القرن التاسع قبل الميلاد كالكتابات التي ظهرت في أعالي سوريا وما بين النهرين والتي تعود الى نهاية القرن العاشر حتى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد كنص الملك زكور (أو زاكر) ملك حماة، الذي خصصه للإله ألوير (إله العاصفة) وجد في مكان أسمه أفس جنوب غرب حلب (45 كم) ونص لمعاهدة عقدت بين متعئيل بن عتار ملك أرباد وبركايا ملك كتك ونصان لكاهنين من كهنة الإله

---

[12] **من خلال المصادر التي أطلعت عليها ينفرد الأب ألبير أبونا في ادخال السريانية السوادية كما يسميها ضمن هذه اللهجات الآرامية**

سهر في نيراب (جنوب شرق حلب 7 كم) ، ومن سمأل وكوزان وأماكن أخرى وصلتنا عدة نصوص [13] . كما عثر على مسلة بربركوب في مدينة زنجيرلي عاصمة مملكة سمال يرقى عهد كتابتها الى ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد.

إلا أن القرن السابع قبل الميلاد مدنا بتحفة رائعة هي قصة أحيقار (كاتب الملك الآشوري سنحاريب وحامل أختامه) ولأهمية هذه القصة أنبرى أكثر من خمسة عشر عالما لدراستها وترجمتها الى اللغات الألمانية والأنكليزية وألفرنسية والعربية .. ونشرت بحوث ودراسات عديدة في هذه القصة التي تعطي صورة كاملة للحكمة والتفكير عند الأجيال السابقة في وادي الرافدين ، لذا ساتوقف عندها قليلا :

---

[13] للمزيد راجع د عدنان حميد الويس . دراسة في معتقدات الآراميين حتى القرن السابع /مجلة المجمع العلمي العراقي . هيئة اللغة السريانية ص200

قصة أحيقار والوثائق الأخرى

وهو كتاب أنطوى على الحِكَم الجليلة والأحداث الطريفة ، ولدت في مدينة نينوى على ما يبدو ، سبقتها وعقبتها حكم أخرى في بلاد الرافدين ، تأثرت فيها وأثرت على التي عقبتها .. ويعتقد البعض إن حكمة أحيقار وجدت بالآشورية كرواية شفوية وكتبت بالآرامية بعد زمن وجودها .. بالحقيقة يمكن أعتبار ذلك صحيحا أعني تم تداولها شفاهيا – من الاسلوب المتبع في كتابتها – سواء كان ذلك بالآشورية او بالآرامية نفسها (إستنادا لما يذهب اليه الباحثون كون اللغة السريانية الآرامية هي لغة بلاد آشور في هذه الفترة وإن عدد المتكلمين بالآرامية في بلاد آشور يفوق عدد المتكلمين بالآشورية) ثم دونت على البردي . اكتشف النص الأصلي باللغة الآرامية مكتوب على أوراق البردي بين وثائق آرامية كثيرة مشابهة له بيد البعثة الألمانية في جزيرة الفيلة دون بالحرف السرياني (الآرامي) على إحدى عشرة ورقة من البردي عثر عليها سنة 1906–1907 في جزيرة الفيلة (ألفنتين) قرب أسوان . مصر . وهي ترقى الى سنة 680 ق م[14] ، ويتألف النص من إحدى عشرة

[14] هناك من يحدد الفترة بين سنة 669 و704

صفحة، ثلاث منها تحوي كل منها عمودين [15] ، والصفحات الأربع الأولى وهي طبقا لما رقمه ساخو (1–78) تحوي قصة أحيقار نفسها ، والباقية وهي عشر صفحات وعشرة أعمدة من 79–223 تتناول بعض أمثال أحيقار الشهيرة ، والنص خال من التاريخ .

إن النص الآرامي[16] . كما نراه في أوراق البردي . بسيط جدا ، ففيه المطلع والرقوق الأربعة الأولى ، وهي خمسة عواميد متواصلة تستمر القصة فيها الى عودة نبوسمسكن القائد وهو يدلي بتقريره أمام الملك أسرحدون عن مقتل أحيقار ، وبقية القصة مفقودة ، ثم تليها الحكمة متواصلة وعددها 293 حكمة ، وقد حذفت منها بعض السطور فيكون الأثر كله على قسمين :

- القسم الأول يتناول القصة بما فيها من النقص ويشمل الأعداد 1–78 (طبقا لترقيم ساخو ثم كولي) [17]

1– ܐܠܗ ܡܠܝ ܐܚܝܩܪ ܫܡܗ ܣܦܪ ܚܟܝܡ ܘܡܗܝܪ ܕܝ ܚܟܡ ܠܒܪܗ
2– ܒܝ ܐܡܪ ܒܪܐ ܠܡ ܢܗܘܗܠ ܡܙܟܬ ܡܠܘܗܝ ܪܒܗ ܐܚܝܩܪ ܘܟܝܠ ܐܬܘܪ
ܟܠܗ ܗܘܘ
3– ܝ ܒܝܬ ܒܘܬܗ ܕܝ ܥܣܪܚܕܢ ܡܠܟ ܐܬܘܪ ܘܐܡܪ ܐܢܗ ܠܡ ܒܡ ܠܟܠܝ

[15] للمزيد راجع كتاب احيقار الحكيم لمؤلفه المطران بولس بهنام

[16] بولس بهنام / احيقار ص136

[17] النص الكامل منشور في كتاب احيقار

ܡܠܟ ܚܝܩܪ،
4 – ܬܫܥ ܡܐܬܐ ܕܫܢ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ ܒܬܪ ܚܝܩܪ ܐܡܪ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ ܕܐܢܐ ܐܡܘܬ ܠܐ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ
5- ܐܡܪ ܠܗ ܚܝܩܪ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ ܕܐܢܐ ܐܡܘܬ ܡܢ ܐܫܬܐܪ ܠܟ ܒܢ ܐܚܝ ،ܐܡܪ
ܐܝܟܐ ܕܐܡܪ
6- ܐܡܪ ܠܗ ܐܚܝܩܪ ... ܐܝܟ ܢܗܘܐ ܠܟ ܐܡܪ ܠܐ ܠܗ ܐܡܪ ܐܢ
7- ܐܡܪ ܠܗ ܐܚܝܩܪ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ ܐܢ ܐܠܗ ܫܡܝܐ ܢܬܠ ܠܟ ܒܝܬ ܐܢ ،ܐܡܪ ܐܢ ܠܐ ܐܫܬܐܪ ܠܟ ܒܢ ܐܚܝ ܠܡܠܟ ܐܫܘܪ

الترجمة

1– هذه الأمثال لرجل أسمه أحيقار الكاتب اللامع الذي علم ابنه

2– إنه قال : سيصبح ابني – إن أحيقار قبل ان يقول هذه الأمثال عظم شانه جدا، وصار مشيرا لآثور كلها

3– وحاملا لختم سنحاريب ملك آثور ، وقال : لن أنجب أولادا وبحكمتي.

4– ونصيحتي يثق الملك سنحاريب . حينئذ مات سنحاريب ملك آثور وملك بعده

5– ابنه المدعو أسرحدون خلفا لأبيه سنحاريب . في ذلك الوقت قلت :

6– إني شيخ ومن سيعقبني بعد موتي .. ومن سيكون

7– كاتبا وحاملا لختم أسرحدون الملك كما كنت أنا لسنحاريب

أما القسم الثاني يسرد الأمثال ، ويشمل الأعداد من 79–

223 طبقا للترقيم نفسه:

111– ܢܫܐܬ ܚܠܐ ܘܛܥܢܬ ܡܠܚܐ ܘܠܐ ܐܫܟܚܬ ܕ ܝܩܝܪ ܡܢ ܙܩܘܬܐ
– ܝܪܦܘܬܐ

112– ܢܫܐܬ ܬܒܢ ܘܛܥܢܬ ܦܕܢ ܘܠܐ ܘܠܐ ܐܫܟܚܬ ܕ ܩܠܝܠ ܡܢ
ܬܘܬܒܐ

113– ܚܪܝ ܬܕܠܚ ܡܢ ܫܦܝܢ ܒܝܢ ܪܚܡܝܢ ܛܒܐ

123– ܟܝ ܠܐ ܡܫܟܚܢܬ ܡܢܫܐ ܪܓܠܟ ܘܠܡܫܩܠܘܬܗ ܗܢ ܢܦܩܐ
ܠܒܗ ܡܢ ܦܘܡ ܐܢܫܐ ܛܒ

132– ܟܠ ܕ ܬܫܡܥ ܬܒܚܢܝܗ̇ ܒܐܕܢܝܟ ܟܝ ܫܘ ܒܟܪ
ܫܘܦܪܗ ܟܝ ܫܪܝܪܘܬܗ ܒܟܕܒ ܣܦܘܬܗ

الترجمة

111– رفعت الرمل وحملت الملح فلم أجد شيئا أثقل من الدين

112– حملت التبن ورفعت النخالة فلم أجد أخف من الضيف

113– الخصومة تعكر الماء الصافي بين الأصدقاء الخلص

123– ليس بمقدورك ان تضع رجلك أو أن ترفعها . اذا طار صيتك على أفواه الناس صالحا

132– كل ما تسمعه يجب أن تتفحصه بأذنيك ، لأن جمال المرء بصدقه وبشاعته بكذب شفتيه

أما النص الآرامي الحديث . السرياني) [18] فإنه أربعة أقسام متواصلة متلاحمة [19] :

المقدمة حتى تبني نادان

1- الحكم والأمثال التي ثقف بها نادان

2- أستمرار القصة ، وتتناول خيانة نادان ، ثم ظهور هذه الخيانة على أثر حاجة الملك أسرحدون الى حكمة أحيقار، وظهور أحيقار حيا وإعادة اِعتباره كمشير ومرشد لملك آشور، ورحلته الى مصر لمقابلة فرعون

3- التوبيخ لنادان

وهذا النص أكثر تطورا" من حيث التنسيق اللغوي في الجملة، ويتضمن أمورا كثيرة لم ترد في النص الآرامي الأصلي ، ربما بسبب الخرم ، كرحلة أحيقار الى مصر ولقائه بفرعونها وما دار بينهما من حوار وغير ذلك وكان متداولا حتى القرون الأولى للمسيحية .

والدارس لأدب الحكمة لأحيقار سيلاحظ تأثرا واضحا بشخصيات أبطال الحكمة في العهدين السومري والأكدي كشورباك المعروف بـ (نوح السومري) والحكيم السومري الثاني المعروف بـ (أيوب

---

[18] نشره مار فلكسينوس حنا دولباني عن مخطوطة كمردج رقم 2020سنة 1962

[19] احيقار الحكيم / المطران بولس بهنام ص137

السومري) وكاتب (مشورات الحكمة) الأكدي والحكيم الأكدي المسمى بـ (أيوب الأكدي).

كما أكتشفت [20] وثائق أخرى قبل اِكتشاف قصة أحيقار وبعده من قبل كليرمون غانو الذي نشر بعضها سنة 1878 ثم نشرت تباعا من قبل آخرين سنة 1903، 1906، 1908 من هذه الوثائق (الرقوق الآرامية) ومؤلفوها من اليهود في مصر (جزيرة الفيلة) ، نشرها كولي ، والرسائل الآرامية المنشورة في الوثائق الآرامية نشرها دريفر، وتتألف من عشر رسائل كتبت على جلد (ربما رق) وجدت في محفظة جلدية ومصدرها بابل وشوشان ، وهي موجهة الى عامل الأمبراطور الفارسي في مصر وهي فارسية بلغتها الآرامية ، وأكتشفت بعد اِكتشاف أوراق البردي (أحيقار) . جميعها يرتقي تاريخها الى مطلع القرن الخامس قبل الميلاد (495–408ق م) ويمتد الى حوالي سنة 300 ق م . واللغة المستخدمة في هذه الوثائق هي الآرامية المنتشرة في تلك الفترة في البلاد ألفارسية . وكتابات يسيرة منقوشة على أضرحة الملوك في مدينة الرها وكتابات أخرى ضمتها دار المخطوطات الملكية في الرها وقسم من نبوءة دانيال وسفر عزرا وطوبيا (كما يعتقد البعض) من العهد القديم

---

[20] المطران بولس بهنام . آفاق جديدة في دراسة اللغة الآرامية / مجلة مجمع اللغة السريانية . المجلد 2 سنة 1976 ص347

حيث كانت اللغة الثانية للأسفار المقدسة وخاصة أثناء السبي البابلي وبعده الى نهاية الفترة السابقة للمسيحية . حيث إن اللغة الآرامية المستخدمة في قصة أحيقار هي نفسها التي ظهر بها سفرا عزرا ودانيال وجميع الوثائق المكتشفة حديثا. فضلا عن مجموعة من الرقم المكتشفة بين رقم خزانة آشور بانيبال نقشت عليها الحواشي باللغة الآرامية الى جانب النص الآشوري .

وهناك نصوص آرامية تعود الى القرنين الأول والثاني الميلاديين ، حيث تجد تطورا واضحا طرأ على هذه اللغة منذ مطلع العصر المسيحي او قبله بقليل . كالنصوص التي اِكتشفتها دائرة الآثار العراقية في مدينة الحضر التاريخية سنة 1951 قرأها وعربها وكتب فيها بحوثا قيمة جدا الأستاذ فؤاد سفر في مجلة سومر ج1م11 سنة 1955 . بلغ عددها أكثر من 416 نصا حضريا (من مدينة الحضر) [21]. يعود تاريخها الى القرن الأول والثاني الميلادي ، وهناك نصوص أخرى مكتشفة في مدينتي تدمر والحضر تعود الى القرون الثلاثة الأولى للمسيحية نشرها الأستاذ جافير تيكسيدور ، وهي حلقة وصل بين آرامية ما بين النهرين العليا وآرامية بابل ،

---

[21] د. محمد عبد اللطيف . بناء الجملة الفعلية في كتابات الحضر / مجلة المجمع العلمي العراقي . هيئة اللغة السريانية ص170

وهي أقرب كثيرا الى الأولى منها الى الثانية[22] . ولأهمية هذه النصوص كونها حسب ظني حلقة وصل بين سريانية أورهاي والسريانية المستخدمة في بلاد آشور ، وإن دراستها بإمعان ستوصلنا الى جذور السريانية الحديثة التي يسميها البعض بالسورث ، لأنها أكثر قربا من سريانيتنا (السورث) مما هي سريانية الطقوس الكنسية . ومن هذه النصوص المكتشفة في تدمر :

ܕܝܢ ܫܡܗ ܠܥܠܡ
ܥܒܕ ܡܬܩܒܠ ܒܪܟ
ܠܐ – ܡܬܚܙܐ
ܥܠܡ ܫܡܝܫܐ
ܚܕ ܒ, ܡܐ
ܠܢܨܚ ܫܢ
ܥܠܡ ܒܪ
ܫܢܐ – ܥܕ 546 ܕܐܣܛܪ

الترجمة :

ليكن أسمه مباركا الى الأبد

عمل شاكرا برحب

لا وبرهوم

عيلم وأقما

---

[22] المطران بولس بهنام / تطور اللغة الارامية . مجلة مجمع اللغة السريانية . المجلد الرابع 1978

عتيم ، الذين صرخوا

الى الرحمن الرحيم

فاستجابهم في شهر / نيسان سنة 546 يونانية

ونصوص أخرى كالتي أكتشفت في الحضر :

الترجمة

ليكن مذكورا نشر يهب بن حيرا

بن زيلتا بلجا

بالخير والحسنى قدام

سيدنا وسيدتنا وأبن سيدنا اللات

ونصوص أخرى [23]. فضلا عن ذلك وصلت إلينا إشارات عن وجود قصائد الفيلسوف وفا (الملقب وفا الآرامي) التي نوه عنها أنطون التكريتي (القرن التاسع) ونبوءة بابا الحراني. كما وصلنا أنجيل متى من القرن الأول الميلادي (أواخر القرن الأول الميلادي)

[23] للمزيد راجع المطران بولس بهنام المصدر السابق

والرسالتان المتبادلتان بين الملك أبجر والمسيح[24] الذي يقول عنها أوسابيوس في تاريخه إن هاتين الرسالتين كانتا محفوظتين في المكتبة الملكية بالرها، ورسالة مارا بن سرافيون الى اِبنه سرافيون وهي رسالة تربوية أرسلها من معتقله الروماني[25]. وتعتبر التراجم المعروفة بالبسيطة (ܦܫܝܛܬܐ) للكتاب المقدس أعظم أثر تركته لنا هذه اللغة .

وأمتازت هذه الفترة بتشابك اللغتين والحضارتين السريانية واليونانية وخصوصا في المنطقة الهلالية وفي أعالي بلاد ما بين النهرين ، وكذلك الحضارتين السريانية والفارسية في الجهة الشرقية من وسط وجنوب البلاد .

إلا أنني أود أن أتوقف عند هذه الحقبة وأتساءل إن كانت فعلا هذه اللغة وآدابها قد اِنتشرت في الأمبراطوريتين الآشورية ثم الفارسية ، حيث صارت لغة التداول والكتابة في هاتين الدولتين والدويلات الدائرة في فلكها لماذا لم تترك لنا شعوب هاتين الأمبراطوريتين إنتاجات فكرية وأدبية سوى هذا النزر؟ ، في الوقت الذي لا زالت

---

[24] للمزيد راجع كتأبنا . رسالة مارا بن سرافيون (عرض وتحليل . /ط1 منشورات المجمع العلمي العراقي سنة 2002 والطبعة الثانية مكتبة السائح / لبنان – طرابلس 2017ومجلة قيثارة الروح

[25] للمزيد راجع كتأبنا . رسالة مارا بن سرافيون (عرض وتحليل .

بصماتهم الحية وسماتهم الزاهية مطبوعة على عشرات الآلاف من الرقم الطينية ، هل علينا أن نقتنع بالحل الجاهز الذي تركه لنا كتابنا الأفاضل من أن الأكثر مما دونوه قد تعرض للضياع والأندثار بسبب أعتناق أجدادنا الدين المسيحي فَضَحوا في سبيله كل ما كان وثنيا . أو كونها مدونة (كما راينا) على أوراق البردي والجلد ، وكلاهما قابل للتلف، كما يقول بذلك الدكتور عدنان حميد في أطروحته :

(بالنظر للظهور المتقدم الذي أحرزته الآرامية في بلاد آشور فانه من المحتمل إنه لم يصلنا كثير من هذه الوثائق الآرامية.. وإن مثل هذه الوثائق قد يعثر عليها في المستقبل أو (وهو الأرجح) إنها كانت قد كتبت على أوراق البردي المعرضة للتلف، ففقدت نتيجة لذلك) .

هنا علينا ان نتساءل أيضا ان كان ذلك صحيحا لماذا نجت هذه الرقم والتي تعود كما هي المخطوطات السريانية الى العصر الوثني ؟ لذا ان كل ذلك هو جزء من الحقيقة ، علينا البحث عن المزيد ربما نصل الى هذه الحلقة المفقودة . .علينا أن نبحث في بطون المكتبات التي تحوي الرقم الطينية إن كان هناك بعض من الرقم يعود الى هذه الفترة (ما بين القرن السابع قبل الميلاد والقرن الاول الميلادي)، فإن عثرنا عليها فهذا يعني إن هذه اللغة لم تنتشر كما قيل عنها في هاتين الأمبراطوريتين بل كانت لغة مجموعة صغيرة

دون غيرها كما هي الآن. وفي حالة عدم العثور تبقى هذه الحلقة مفقودة ما لم نعثر على المزيد من المخطوطات في المكتبات العالمية.

ما أود ان أقول في هذه الحقبة أن دراسة الأدب السرياني وخصوصا التراث منه ليس بالأمر السهل لوجود فجوات كثيرة وخصوصا الفترة المحصورة بين الملحمة السومرية كلكامش وقصائد مار أفرام ، وتكمن الصعوبة في :

1- ما تيسر بين أيدينا من التراث السرياني يمثل جزء" يسيرا منه، لأن الكثير من هذا الأدب قد فقد او لايزال في بطون الأرض والمكتبات والمتاحف العالمية ، فلم ير النور، فهناك إشارة واضحة الى الشاعر وفا الارامي (قبل الميلاد) إلا أنه لم تصلنا قصائده ، رغم ان الباحث انطون التكريتي (القرن الثامن للميلاد) نوه عنه واستشهد بشعره في كتابه علم الفصاحة ، وكذا الحال في نبوءات بابا الحراني وآخرون .

2- الكثير من المخطوطات نقلت الى متاحف ومكتبات عالمية والبعض الآخر لا يزال قابعا" في مكتبات الأديرة والكنائس وجميعها أصبحت في غير متناول يد أبنائها لدراستها.

3- الكثير من الدراسات كتبت بلغات أجنبية وخصوصا الفرنسية والألمانية والأنكليزية واللاتينية وفي مجلات قديمة غير متيسرة

لدينا.

4- البعض من هذه النصوص موجودة بين النصوص التراثية اليونانية واللاتينية والأرمنية والفارسية و.. ، وهذا يتطلب منا التخصص والبحث في مصادرها .

الحقبة الثانية

(من القرن الثاني وحتى نهاية القرن السادس الميلادي)

بينما كانت الدولة الرومانية تلقن الكنيسة المسيحية إضطهادات قاسية بدات بإضطهاد نيرون سنة 64م انتهاء" بإضطهاد ديوقلطيانس (303- 313) الذي أصدر منشوره في 14 شباط سنة 303 بابادة الكنائس وحرق الكتب المسيحية وحرمان المسيحيين من حقوقهم واِستباحة دمائهم . وكذلك في الأمبراطورية الفارسية وخصوصا في زمن شابور الثاني الذي أمر بهدم الكنائس وقتل المسيحيين فأنزل بمسيحيي بلاده ما بين سنة (339-379) اِضطهادات واسعة النطاق سميت بالاضطهاد الأربعيني (دامت أربعين سنة) يقال راح ضحيتها اكثر من 160000 شخص بسبب عدائه للرومان وفشله في اِستعادة نصيبين من الملك الروماني قسطنطين الذي كان يدين بالمسيحية فأرتاح المسيحيون بعد أعلان قسطنطين عام 313 اعتبار المسيحية دين الدولة الرسمي بحسب مرسوم ميلانو ، .. رغم كل ذلك كانت الأديرة ودور العلم تنتشر في كل مكان لترفع أعلامها عالية وتضئ منائرها بالعلم .

وأول عمل وصلنا لهذه الفترة هو كتاب الدياطسرون (الأنجيل الموحد) الذي كتبه ططيانس الحديابي سنة 172م فضلا

عن كتب أخرى للمؤلف سواء أكانت باليونانية أم بالسريانية ككتابه مجموعة مقالات في الحيوانات ورسالة الى اليونانيين ، فيها يناقش الفكر المسيحي اليوناني . وكتاب في الحكمة وفي حياة المسيح كما وصلتنا مزامير سليمان (42 مزمور) وقصة فيضان نهر ديصان الذي اِجتاح مدينة الرها في تشرين الثاني 201 ويعتبر بربديصان (154- 222م) من صدور الكتاب البلغاء عبقريا صنف بالسريانية كتبا شتى في العلوم والطبيعة ويذكر أبن النديم[26] في الفهرست " إن أبن ديصان له من الكتب كتاب النور والظلمة وكتاب روحانية الحق وكتاب المتحرك والجماد وله كتب كثيرة " ومن أشهر كتبه الذي وصل الينا جزء منه، كتاب شرائع البلدان الذي يتناول فيه عن القدر ، وكتاب تعاليم مار توما وله أكثر من 150 قصيدة على طريقة مزامير داود وقد وقعها على ألحان شتى، ويغلب الاعتقاد عند البعض بان مزامير سليمان تعود اليه ، ويعتبر بحق أبا الشعر السرياني ويعود له الفضل في أخضاع الشعر الى الوزن . لأن الشعر كما قيل عنه لا يلتزم بوزن محدد ، فالشاعر كان يعتمد في نظمه الأيقاع الموسيقي اسوة بالقصائد القديمة كقصيدة كلكامش ونزول عشتار

---

[26] **جميل روفائيل . السريانية في التاريخ / مجلة قالا سوريايا العدد 17- 18 ص15 نقلا عن كامل مراد . تاريخ الأدب السرياني ص62**

الى العالم السفلي [27] فأحتل الشعر بعده مكانا واسعا في الأدب السرياني وتفرع الى أوزان شتى . كما وصلنا عقد (أمة سين) وهو أقدم كتابة سريانية مكتوبة على الرق ، وجدت في أنقاض مدينة مطمورة تدعى دورا بوليس (حاليا أسمها الصالحية) قرب مدينة القائم . تعود لسنة 243م وهو عقد بيع أمة أسمها (أمة سين) أي أمة القمر . كما وصلتنا سبعة كتب من مؤلفات ماني (216-276) التي تتناول عقيدته ككتاب أونجليون المقسم الى 22 قسما حسب الحروف الابجدية ومجموعة من المراسلات والمنشورات ومجموعة أسرار وأدعية وغير ذلك [28].

إلا أنه ما وصلنا خلال هذه الفترة (القرنين الثاني والثالث) لايتلائم وحجم الكتابة في القرن الرابع الميلادي ، لا بل لا يضاهي الا جزءا" يسيرا" من كتابات مار أفرام وحده ، لذا علينا أن نتوقف في هذه الفترة أيضا ونتساءل عن السبب وستكون الأجابة حتما في :

1- الدور الذي قام به آباء الكنيسة والمؤمنون في التخلص من الكتابات التي تفوح منها رائحة التوثن والتي أنجزت في هذه

---

[27] للمزيد . راجع كتأبنا الايقاع في الشعر . دراسة مقارنة بين السريانية والعربية /بغداد 199

[28] للمزيد راجع . عمانوئيل شكوانا / الأدب السرياني وتاثيراته . مجلة المجمع . هيئة اللغة السريانية عدد20 ص71

الفترة، أو على الأقل محاربة أولئك الكُتاب العاملين خارج مفاهيم الكنيسة كالغنوصيين مثلا ، خوفا من الوقوع في شرك التوثن ، وهذا جائز في هذه الفترة بالذات حيث بدأت الكنيسة بالإنتشار والصراع مع من يحمل المعتقدات الوثنية والأفكار الغنوصية وغير ذلك ، وكان ذلك سببا في اختفاء كتابات برديصان رغم ورود إشارات كثيرة من آباء الكنيسة أنفسهم (كمار أفرام) لهذه الكتابات والأشعار ، مقابل ذلك من المؤكد فقدان كتابات آخرى مسيحية تعود لهذه الفترة لكتاب آخرين للسبب نفسه أي الصراع الدائر بين الكنيسة وأصحاب المعتقدات الأخرى ، الذين كانوا يعذبون المسيحيين الأولين نتيجة لمعتقداتهم ، هذا يعني قيامهم هم أنفسهم او آخرين من أقربائهم وأعدائهم بحرق الكثير من هذه المخطوطات . وكذلك بسب الانشقاقات الكنسية أتلفت الكثير من المخطوطات بحجة هرطقتها في نظرهم .

2 – البعض من هذه الكتابات نسبت إلى غير كتابها ، فهناك إِعتقاد عند البعض أن الكثير من الكتابات التي نسبت الى مار أفرام قد تعود الى برديصان أو الملفان أسحق وآخرين ، مما دفع دوفال في كتابه تاريخ الأدب السرياني (ص29) أن يقول ما نصه:

(حتى إننا لو أردنا أن نستشهد مار أفرام نفسه عن مجموعاته

لأنكر علينا قسما كبيرا منها)

إلا أن القرن الرابع أطل علينا بعصر ذهبي زاهر بالعلماء والإنتاجات وفي شتى المجالات الأدبية والفلسفية واللاهوتية واِتخذ الأدب السرياني طابعا جديدا إذ شهد الجدالات اللاهوتية فكتب ألفيلسوف يعقوب الملقب بأفراهاط الحكيم (توفي سنة 346 م) كتبا كثيرة وصل منها ثلاث مخطوطات تحوي على ثلاث وعشرين بينة تطرق فيها الى مواضيع دينية وأخلاقية شتى يبرهن الكاتب من خلالها عن معرفته الواسعة للكتب المقدسة وعن كفاءته العالية في العلوم وتفاسيرها ، نقلها كيورتون من مكتبة دير القديسة مريم في وادي النطرون ، ومار شمعون برصباعي (أستشهد سنة 343) له العديد من المؤلفات في تاريخ الآباء لكنيسة المشرق وفي الليتورجيا والقوانين الكنسية وكتب أخرى في اللاهوت ومار أسحق الانطاكي (توفي سنة 460) له العديد من الكتب الدينية وقصائد شعرية وله كتاب في دمار مدينة أنطاكيا بالزلزال سنة 459 ، أكثر مؤلفاته شعرية ، كان له نفس طويل في كتابة القصائد الطوال كقصيدته (في الببغاء) التي تحوي 2136 بيت شعر ، كما برز في هذه الفترة الكثير من الأدباء والفلاسفة أمثال بابا الحراني وأسونا وقورلونا واربولا وبروبا ومعنو ومار آبا وعشرات الاسماء التي تركت بصماتها على التاريخ ، ويعتبر مار أفرام (المولود سنة 303) من شعراء

الطبقة الأولى (كما يصفه مار أغناطيوس صاحب كتاب اللؤلؤ المنثور) والذي فاز باكليل العبقرية لما في شعره من قوة من حيث المعنى والبناء واللغة ، وحفلت أشعاره بالإستعارات والصور البارعة والرموز الجميلة ، تعتبر كتاباته في نظر الكثيرين من النقاد قمة الأدب السرياني، ويقول عنه المؤرخ اليوناني سوزومين المولود سنة 423 م : ان مار أفرام فاق الكتاب اليونانيين بحكمته ورونق كلامه وأصالة رأيه وسداد برهانه[29] . أما يعقوب السروجي فيصفه في قصيدته (مادحا بها مار أفرام)[30] " انه مؤلف فصيح بليغ فاق أئمة اليونان بتصانيفه إذ حصر في عبارات وجيزة معاني كثيرة " ولقب مار أفرام بعملاق الأدب السرياني ، له مؤلفات عدة وقصائد شعرية ومداريش وميامر وأغلب قصائده على البحر السباعي ، ويعتقد أبن العبري في كتابه الهدايات ان عدد قصائد مار أفرام التي كتبت في خدمة الدين وحدها هي 214 قصيدة وله ما يزيد عن 500 إنشودة، أما المؤرخ فوسيبوس فيقول أن مار أفرام كتب 1500 قصيدة ومقالة، أما المؤرخ اليوناني سوزومين (المولود سنة 423م) يقول

---

[29] **البطريرك زكا عيواص نقلا من كتاب / تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس ص211-212**

[30] **من كتاب يتناول حياة مار أفرام مجهول المؤلف والنشر لفقدان جلده وصفحاته الأولى . ص 47**

نظم نحو 3000000 ثلاثة ملايين بيت شعر وكذلك الكاتب أيرونيموس (المولود سنة 420) في كتابه (الكتبة الكنسيون فصل 115) : " أن منظومات مار أفرام السرياني تزيد على ثلاثة ملايين من الأبيات الشعرية قد جرى أستعمالها في الكنائس المسيحية مذ كان بعد في قيد الحياة . ويقول عنه المطران أوكين منا : تربو مؤلفاته على مئتي مجلد . أما د. يوسف حبي فيذهب ان مار أفرام كتب مليون بيت شعر... بالحقيقة هناك مبالغة فيما كتب عن مار أفرام فلو أخذنا قول سوزومين وقارناه مع قول أبن العبري وفوسيبوس سنجد هناك فارقا شاسعا بينهما ، سوزومين يعتقد ان مار أفرام قد كتب اكثر من 6000 قصيدة هذا يعني أن يكون معدل القصيدة الواحدة 500 بيت شعر كي يتفق مع من يقول ثلاثة ملايين بيت . لذا علينا اِعادة النظر في ذلك ، علينا دراسة قصائد مار أفرام مع الأخذ بنظر الاعتبار تنسيب قصائد لشعراء آخرين اليه، فكل ما نسب اليه هو شعر ديني ، أو ما موجود في خزائن وطقوس كنائسنا المشرقية ، بالتاكيد هناك العديد من هذه الأناشيد خالية من أسم ناظمها لسبب او لآخر فنسبت اليه ، كونه (مار أفرام) قد حظي أكثر من غيره للدراسة فبدأ اسمه لا يفارق الدارسين . بالتاكيد سيسهل ذلك على الدارس بتنسيب بعض الأناشيد او الأبيات القوية الى مار أفرام... لذا علينا التوقف قليلا والتمحيص فيما ننسبه اليه.

ومن الأدباء الآخرين الذين برزوا في هذه الفترة نرساي الملفان الكبير (399 – 507) الذي تقلد مناصب عديدة منها رئاسة مدرسة دير كفر ماري وإدارة مدرسة الرها ومن ثم إدارة مدرسة نصيبين ، تطرق في كتاباته الى مواضيع كتابية ولاهوتية وليتورجية وأدبية ، وقد أمتاز هو الآخر بإسلوب رائع وبأفكار سامية وحكمة فائضة، فنال عدة ألقاب منها لسان المشرق ، شاعر المسيحية ، قيثارة الروح .. من بين مؤلفاته كتاب في برج بابل وتكوين اللغات ، له 360 مقالة لاهوتية وله مقالات أخرى في أمور كنسية ، أغلب كتاباته كانت شعرية ، وكذلك يعقوب السروجي (المولود سنة 451) الذي تلقى العلم في مدرسة الرها وتفوق على أقرانه ، إشتهر الشاعر بكتاباته وأشعاره المسبوكة بحكم نادر المثيل ، فإمتاز شعره بقوة الأسلوب وبراعة في النسج ، كان له نفس طويل في كتابة القصائد الطوال التي قد تصل بعضها الى أكثر من 3000 بيت شعر كقصيدة هكساميرون (الأيام الستة) .. ويقول عنه أبن العبري (إن سبعين ناسخا كانوا يكتبون قصائده) . وما جمع منها بلغ 763 قصيدة نشر له الأب بولس بيجان 195 قصيدة . وفي القرن الخامس والسادس كما تقول المصادر وصل الأدب السرياني الى ذروته ، فأنشئت المدارس وإنتشرت إنتشارا عجيبا ، وأنجبت عددا لا يحصى من العلماء والأدباء الى حد ذهب البعض من المؤرخين

أمثال ألفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه عصر السريان الذهبي فأطلق على الأمة السريانية لقب أميرة الثقافة وأم الحضارة ، أما الباحث أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام فيقول (وكان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم فيها العلوم السريانية واليونانية و..) وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات .. وكان في الأديرة السريانية شئ كثير لا من الكتب المترجمة في الآداب وحدها بل هناك الكثير من مؤلفات أرسطو وجالينوس وأبقراط وآخرون. وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية الى الإمبراطورية الفارسية في حينها .. وفي القرن السادس بلغ الأدب السرياني أرقى الدرجات في الفن والبلاغة ، وكانت اللغة (كما يقول البطريرك أفرام برصوم) تختال مزدهرة بلفظها الرصين وجلبابها الناصع وأسلوبها القدير وبلغ علماؤها الذروة في العلوم كافة .

ومن الملاحظ على القصائد السريانية التي وصلتنا من القرن الرابع الميلادي مواصلتها للأنماط الشعرية التي كانت أكثر أنتشارا في وادي الرافدين لدى شعوب السومريين والأكديين والبابليين والآشورين كالتراتيل وقصائد المديح والتمجيد والإبتهالات والتضرعات وصلوات البركة ، فهذه الأنواع كثيرة جدا في الشعر السرياني اسوة بالشعر السومري والأكدي والبابلي وأستمرت هذه الظاهرة وحتى يومنا هذا وخصوصا في الكنائس .

فضلا عن الشعر والفلسفة واللاهوت والعلوم الاخرى نشط البعض في الكتابات التاريخية وسير الشهداء والقديسين ، كما سنرى لاحقا وفي نهاية القرن السادس[31] تقدم الأدب القصصي بشكل ملفت للنظر مع أحتفاظه بخط الأدب الشائع، أي الأتجاه الديني ، رغم ان مار أفرام سبق الجميع في هذ الفن من خلال قصيدته (ܡܐܡܪܐ ـ اللؤلؤة) والقصائد المنسوبة اليه في قصائد يوسف بن يعقوب[32] . ومن القصص التي وصلتنا من هذه الفترة قصة حياة يوسف الصديق ، ومغارة الكنوز التي تحكي خروج آدم من الجنة ، والنائمين السبعة (تعرف بالعربية أهل الكهف) وغيرها.. فلو حفظت كل مؤلفات السريان التاريخية والأدبية والترجمات لأسهمت اِسهاما كبيرا في إعلاء شان الآداب والعلوم السريانية والعالمية ، إلا أن الكثير منها قد ضاع . ومن أبرز علماء القرنين الخامس والسادس مار رابي ربا (551–628) وهو من بيت زبدي يقال عنه أنه ترك أكثر من 83 كتابا وفي مواضيع عدة ومار ماروثا الميافارقيني (350–429) الذي برع كثيرا في الطب، له العديد من القصائد على شكل أناشيد وتراتيل ولكنه اِشتهر في كتابة سير الشهداء ، وبالاي ورابولا وفلكسينس المنبجي وسركيس الراسعيني اذي بذل قصارى

[31] جميل روفائيل / السريانية في التاريخ ص16

[32] من كتاب يتنال فيه مار أفرام مجهول المؤلف ص69

جهده في الترجمة اليونانية الى السريانية ، (وهو أول من أوقف السريان على مؤلفات أرسطو) وشمعون الفخاري وعشرات غيرهم من الأدباء والكتاب ، وكانت اللغة السريانية (وكما يقول فليب حتي) لغة البلاد في أنحاء ما بين النهرين وكانت اللغة الرسمية للمعاهد السريانية فهي لغة الكنيسة والأدب والتجارة في آن واحد . وكان السريان يؤسسون مدرسة أو أكثر في كل رقعة يستوطنوها مما أدى الى اِتساع نطاق ثقافتهم ليشتهر منهم مئات الأدباء والكتاب من الذين وصلت الينا كتاباتهم ، وكانت كل مدرسة من هذه المدارس عبارة عن مكتبة تحوي العديد من المخطوطات النفيسة فضلا عن الأديرة الأخرى .. فكتبت آلاف القصائد ومئات الكتب وترجمت العديد من كتب اليونان الى السريان وبرز العديد من العلماء والكتاب في الفترة المحصورة من القرن السادس وحتى الثالث عشر أمثال يعقوب الرهاوي (630–708) الذي ترك لنا عدة مؤلفات تناول فيها كافة العلوم منها في المحيطات ومنها في الكون والكواكب وفي تفاسير الكتب المقدسة وفي الفلسفة واللاهوت وفي علم اللغة والراهب يوحنا برفنكي (توفي سنة 708) له عدة مؤلفات وأغلبها في الدين إلا أنه تناول مواضيع أخرى ككتابه في الثقافة العربية ، في التجارة ، والتاريخ الذي تناول فيه من بداية الخليقة الى زمانه (689 م) يحوي على 15 مقال في مجلدين.

نظرة سريعة الى هذا المنجز لا بد لنا أن نتساءل لماذا لم يؤسس لهذا المنجز قاعدة رصينة خارج الكنيسة ؟ أكان السبب في إنحسار هذه المؤسسات بيد الكنيسة التي كانت بدورها تنظر الى كل ذلك نظرة أكاديمية مبنية على جمع المعارف والعلوم خدمة للدين المسيحي بعيدا عن تأسيس وترسيخ الوعي القومي لدى دارسي هذه اللغة ؟ لماذا لم تظهر مؤسسات ثقافية ومدارس سريانية خارج إطار الكنيسة والأديرة؟ أكان جميع مثقفي وكتاب السريان في هذه الفترة من رجال الدين والعاملين معهم في الكنيسة او الأديرة ؟ ألم تكن للسلطات الحاكمة مدارس أخرى تعلم العلوم باللغة الفارسية أو الأغريقية أو الرومانية حسب تواجد سلطاتها ؟ وماذا عن اللغة السريانية وعلومها في هذه المدارس إن وجدت ؟ .. نظرة شاملة الى أدبنا السرياني في هذه الحقبة والحقبات اللاحقة نجد ان الجانب الروحاني قد هيمن على إنتاجهم الأدبي وبِاعتقادي ان السبب يكمن في :

1- **قدرة المسيحية في إستقطاب العدد الأكبر من المثقفين منذ بدء المسيحية كونهم (المثقفون) قد وجدوا في المسيحية فضاء" واسعا في الكتابة .**
2- **العدد الأكبر من حاملي مشعل العلوم كانوا من رجال الدين ، أو من الذين تخرجوا من مدارس الأديرة .**

3- الصراعات العقائدية في الكنيسة أججت وإستقطبت الطبقة المثقفة في الكنيسة وخارجها وزجت الى حلبة الجدالات ، وكان من نتائجها هذا الكم الهائل من المؤلفات.

4- إحتكار اهتمام الكنيسة بالعلوم الدينية تأليفا وترجمة وبعض العلوم الأخرى والتي لا تتعارض مع الدين خشية من الإنزلاق في شرك التوثن .

الحقبة الثالثة

(من القرن السابع وحتى نهاية القرن الثالث عشر - سقوط الدولة العباسية)

وفي القرن السابع والثامن والتاسع ظل الأدب السرياني يسير قدما ليختتم عصره الذهبي، فبينما كان الخلفاء منشغلين بالحروب اِستمر أدباء السريان في اِرتشاف العلم والتأليف والتدريس والتصنيف رغم اِختلاف الخلفاء والعصور والأوضاع السياسية الجارية بينهم وبين المسلمين. ونزل علماء السريان الى ميدان المعارف جنبا الى جنب مع إخوانهم العرب المسلمين سعيا وراء النهضة العلمية والإجتماعية. وواصلت المدارس والأديرة مسيرتها واِنتشرت في أنحاء البلاد ، وكان المسلمون أنفسهم يتلقون العلم في تلك المدارس وجاء عن خالد أبن الوليد (كما يقول روفائيل بابو أسحق في كتابه نصارى العراق قبل الأسلام) إنه في مسيرة من عين تمر وجد في بيعة قرية من قراها أسمها النقيرة صبيانا يتعلمون الكتابة، وكان فيهم حمران مولى بن عفان . وقيل أن العهد الأموي كان عصر حضانة فكرية ويقال ان أبي أسود الدؤلي نقل الحركات السريانية الى العربية في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان كثير من الحكام يرعون العلم والعلماء واِزدهرت العلوم كما قيل في عصر

السلاجقة ، وهكذا سارت الثقافة السريانية تتحدى الزمن ، تارة تنشرح وأخرى تتقلص في الزهد والتأليف وأصبحت بغداد أعظم مركز إشعاعي فكري وحضاري في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر، بفضل إنفتاح الحاكمين . وكانت للحيرة وجنديسابور مراكز سريانية مرموقة لها تأثير عميق في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية وقد رافقت هذه الفترة أعني من القرن السابع وحتى القرن الثالث عشر ظاهرتان :

1- إنشغال نخبة من العلماء والأدباء في دراسة اللغة العربية وترجمة العلوم السريانية واليونانية الى العربية فتركوا لنا مؤلفات كثيرة أمثال يحيى بن عدي ، الحسن بن الخمار ، عيسى بن زرعة ، حنين بن أسحق ، آل بختيشوع ... وكانت تكريت مركزا هاما للسريان . وفي هذا العهد إنتقلت القافية الموحدة والسجع الى الآداب السريانية.

2- تغلغل الفكر الأرمني الى الثقافة السريانية حيث إنكب علماء السريان على اللغة الأرمنية أمثال يوحنا بن أندراوس وثيودور أبن وهبون والقس يشوع الحصفكي .

وقصارى القول نقول إن هذه الحقبة إمتازت بإنتشار المدارس وكثرة الأدباء البلغاء وغزارة موادهم وسرعة إنتشار علومهم ، فبفضلهم (كما يقول العلامة يوسف حبي) إنتقلت الثقافة من مراكز الحضارة

القديمة (أعني الأسكندرية وأنطاكيا والرها ونصيبين) الى الحيرة وجنديسابور وحران والبصرة والكوفة وبغداد ، فمن لم يسمع بساويرا سابوخت الذي على يده وصلت الأرقام الهندية الى العرب ، وأسحق النينوي (القرن السابع) الذي نقلت الكثير من تآليفه الى اللغات العربية والحبشية واليونانية واللاتينية والفرنسية والألمانية والأيطالية والأنكليزية ، ويعقوب الرهاوي (ولد سنة 633- 708) الذي يعتبره البعض أخصب كاتب في القرن السابع فهو لاهوتي كبير وفيلسوف قدير ومؤرخ شهير ونحوي ومترجم ، من مؤلفاته تفسير الأسفار الخمسة من العهد القديم، الأيام الستة ، نحو اللغة السريانية وغيرها وماروثا التكريتي في القرن السابع ومار جرجيس والبطريرك الكبير يوحنا بن ماسويه (رئيس أعظم مدرسة في بغداد) وآل بختيشوع الذين تولوا إدارة مدرسة بيمارستان جنديسابور ، كما مارسوا الطب في البلاط العباسي من سنة 765 وحتى سنة 1058 متنقلين بين جنديسابور وبغداد وسامراء بالإضافة الى كونهم أدباء متضلعين بالسريانية وطيماثاوس الكبير (728–823) الذي وضع كتابا في الكواكب وجدالا مع المهدي وله أكثر من مئتي رسالة وكتب أخرى في الطقس والقانون ، وحنين أبن أسحق (808–873) عميد المترجمين ورئيس الفلاسفة والأطباء حيث كان يتقن اللغات السريانية والعربية واليونانية ، له العديد من المؤلفات في الطب

وألفلسفة والرياضيات والفلك ، وينسب إليه عدد كبير من الترجمات فيعود اليه الفضل في تكوين المكتبة العربية والفلسفية، فله كما ورد في كتابه الرسالة (129) مصنفا ، وتوما المرجي وأنطون التكريتي صنف جملة مؤلفات منها كتابه علم الفصاحة الذي تناول في مقاله العاشر أوزان الشعر (أول من وضع كتابا وصلنا في علم العَروض السريانية) ، ويعقوب الكندي المسمى بفيلسوف العرب وأبو بشير متى الذي كان يقرأ عليه الناس المنطق فكان يجتمع في حلقته كل يوم المنشغلون بهذا العلم ومن جملتهم الفارابي وقويري ، وإليه إنتهت رئاسة المنطقيين في عصره ، وقد جرت بينه وبين أبي سعد السيرافي مناظرة كبرى في المفاضلة بين النحو والمنطق .

وكذلك أبن بهلول الذي وضع معجما قيما في اللغة السريانية ويشوع بن علي الذي وضع معجما كبيرا بالسريانية وميخائيل الكبير ، وأبن العبري (1226–1286) الملقب بدائرة المعارف في القرن الثالث عشر حيث ألف العشرات من المؤلفات وبمواضيع شتى منها بالسريانية وأخرى بالعربية (لأنه كان ضليعا باللغتين كليهما) من بينها تاريخ مختصر الدول ، وبابا الجبليتي الذي إشتهر بالموسيقى ويوحنا أبو السدرات الذي سعى في نقل الأنجيل من السريانية الى العربية ، وأبن المعدني وأيليا برشنايا وكيوركيس وردة ويوحنا دلياثا وأسحق النينوي وأبن المعدني وهو شاعر سرياني له العديد من

القصائد والخطب ... وغيرهم من الأدباء والكتاب حيث نقلوا مصنفات كثيرة من اليونانية الى العربية مباشرة أو عبوراً باللغة السريانية . وسأتوقف قليلا عند بعض من هذه المدارس والعلوم الشائعة في هاتين الحقبتين:

أولا المدارس والمكتبات السريانية

إذا كانت الأمة السريانية من بين الأمم الراقية التي قدمت للحضارة البشرية اِنجازا رائعا ألا وهو فن الكتابة بالأبجدية فمن الطبيعي جدا أن يؤسس هذا الشعب العديد من المدارس في كل رقعة تواجد فيها ومنذ البداية ، مما جعله أن يكون في طليعة شعوب الشرق بالثقافة والبلاغة ، لقد اِزدهر الفكر السرياني بفضل هذه المدارس التي فاق عددها في القرن الخامس الخمسين مدرسة [33] تدرس فيها العلوم بالسريانية واليونانية ، وكان أسلوب العمل في هذه المدارس (الأديرة) جماعي ، ففي ردهات الدير كان الرهبان يجتمعون في حلقات بحث للدراسة يحاولون فيها حل المسائل الصعبة والغامضة

[33] **عصر السريان الذهبي / ألفيكونت فليب دي طرازي ص10 و ضحى الاسلام / احمد امين ط6 القاهرة 1961 ج2 ص59**

وكان رهبان الدير يتداولون خبراتهم ضمن حلقات يتداولون فيها الآراء حول مسالة ما .. وكانوا يساعدون المترجم أو المؤلف في كثير من الأمور كتهيئة المادة المراد ترجمتها أو تأليفها وكان النساخ يساعدونه في النسخ وهذا ما أكده حنين بن أسحق في كتابه تراجم جالينوس العربية والسريانية قائلا[34]:

(كما تعود أخواننا – يقصد الرهبان السريان– في هذه الأيام من اِجتماعات يعقدونها في المعاهد التدريسية المعروفة بالأسكل (سكول) ليبحثوا موضوعا معينا في أحد كتب السلف..)

كما يؤكد ذلك أيضا سرجيس الرهاوي (توفي عام 766) في تعليق له في مقدمة كتابه المترجم لمؤلفه ديونيسيوس الأريوفاغي حيث أشار[35]:

(لم يجد له مسعفا في عمله لا من حيث اللغة ولا من حيث النسخ ولكنه بعون الله وعنايته نهض وحده بهذه الأعباء فترجم المتن وفسره. ثم سطر على الألواح ثم نقله الى الأوراق ..)

كان ذلك (العمل الجماعي) عاملا في إخراج المؤلف (أو المترجم)

---

[34] محمد عبد الحميد في كتابه دور السريان في العلوم العربية ص19 نقلا من / ماكس مايرهوف . تراث الاسلام ص457 ترجمة جرجيس فتح الله بيروت 1972

[35] محمد عبد الحميد ص19–20

بحلتـه الجميلـة وجودتـه. ناهيـك عمـا أنجبتـه هـذه المـدارس بعملهـا الجماعي الكثير من العلماء والأدباء الذين ذاع صيتهم شرقا وغربـا ، وكانـت الأرسـتقراطية العربيـة [36] تـدعو معلمـين مـن السـريان لتعلـيم أولادها وآخرون يتلقون العلوم فـي هذه المدارس منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وجاء عن خالد بن الوليد[37] إنـه فـي مسيرة من عين تمر وجد فـي بيعـة من قراها أسمها النقيرة صبيانا يتعلمـون الكتابـة وكـان فـيهم حمـران مـولى عثمـان بـن عفـان .. وكانـت كـل كنيسـة أو ديـر مدرسـة ومكتبـة بحد ذاتهـا وكـل مكتبـة كانـت تحـوي المئـات مـن المخطوطـات ، كمـا الحـال فـي مكتبـة ديـر والـدة الله فـي وادي النطرون في مصر ويعرف حتى اليوم بأسم دير السريان، حيث كانت تحوي زهاء ثلاثمائـة مخطوطـة سريانية قديمـة علـى رق غزال يرتقـي عهـد بعضـها الـى القرنين الخـامس والسـادس [38] ومـن أبـرز هذه المدارس :

---

[36] **محمد عبد الحميد / دور السريان في العلوم العربية ص18**

[37] **روفائيل بابو أسحق / مدارس نصارى العراق قبل الاسلام**

[38] **الخوري أسحق ارملة /السريان في القطر المصري ص49**

رمزي تادرس / الأقباط في القرن العشرين

1- مدرسة قطيسفون (المدائن) : تأتي في مقدمة المدارس السريانية الشهيرة ، فيها نشأ ططيانس . مؤلف كتاب الدياطسرون . (القرن الثاني الميلادي) .

2- مدرسة مار ماري : تأسست سنة 182 في دير قني ودعيت أيضا بأسم مؤسسها ماري ، تقع في منطقة العزيزية ومن أشهر أساتذتها وطلابها العالم المنطقي أبو بشر متي . والجاثليق أسرائيل الأول (المتوفي سنة 962م) حيث كان أديبا وخطيبا وقد أكرمه الخليفة المطيع بالله لعلمه ومناقبه الجمة [39]

3- مدرسة الرها : أنشاها ملوك الرها في القرن الثاني الميلادي وإزدهرت إزدهارا رائعا منذ نشاتها ، تخرج ونبغ فيها عدد كبير من الأساتذة منهم برديصان (154-222) وأسونا مبتكر الوزن العشري في الشعر ، وكانت تدرس اليونانية كلغة ثانية الى جنب السريانية . ترجم أساتذتها العديد من المؤلفات اليونانية الى السريانية كشروح ثيودورس المصيصي حيث يؤكد عبديشوع الصوباوي في كتابه فهرس المؤلفين إن كتب ثيودورس البالغ عددها 31 مجلدا قد ترجمت جميعها الى السريانية منذ أوائل القرن الخامس وكتب قورلس الأسكندري وخطابات سويريوس

[39] الراهب اشور ياقو . دير قني / مجلة الرهبنة . العدد 29 لسنة 2004 ص44

الأنطاكي ومنطق أرسطو . تولى رئاستها في القرن الرابع القديس مار أفرام الذي رفع من شانها منذ منتصف القرن الرابع حتى نهاية القرن الخامس الميلادي ثم خلفه يهيبا الرهاوي (457 م). أغلقها الأمبراطور الروماني زينون .

4- مدرسة نصيبين : أسسها شمعون الجرمقي ، إشتهرت في القرن الرابع ثم تضاءل نفوذها بعد سنة 363م لدى أستيلاء الفرس على المدينة . ثم إشتهرت من جديد بفضل هجرة مدرسي مدرسة الرها اليها بعد غلقها وخصوصا الملفان نرساي الذي أعاد مجدها بعد منتصف القرن الخامس وواصلت نشاطها زمنا طويلا وحتى القرن السابع ، قيل ان عدد طلبتها قد وصل في بعض الأحيان 800 طالب ، وفيها نبغ مار يعقوب النصيبيني الكبير (338م) وخلفاؤه في كرسي نصيبين، فيها علم نرساي (507م) وباباي الكبير (627م) وأبراهيم الذي أدارها مدة 60 سنة وحنانا الحديابي وغيرهم من مشاهير الأساتذة .

5- مدرسة جنديسابور : تأسست في القرن الخامس في منطقة الأهواز وسرعان ما إزدهرت وأصبحت جامعة حقيقية يقصدها طلاب العلم من كل صوب ، وأمتازت بالطب ، تخرج منها معظم الأطباء الذين إشتهروا في العهد العباسي الأول

بمعالجة الخلفاء والأمراء في بغداد.

6- مدرسة دير قرتمين : تأسست سنة 397 في طور عابدين . شرقي مديات . على يد مار جبرائيل القسطني . وأشتهر رهبانها خصوصا بصنع الرقوق وتهيئتها لنسخ الكتب ، تفننوا بتجويد الخطوط وتجديد الكتابة السطرنجيلية على يد رئيسهم المطران يوحنا عام 988م، وقد نسخ عمانوئيل أبن أخي المطران يوحنا على رق الغزال سبعين مجلدا من الكتاب المقدس طبقا للترجمة البسيطة والسبعينية والحرقلية ووقفها لدير قرتمين [40] . ظل هذا الدير مركزاً علمياً زاهراً حتى القرن الثاني عشر واِشتهر من هذا الدير علماء عديدون منهم ثيودورس البطريرك (887-895) الذي برع في الطب.

7- مدرسة دير مار متي : الواقع بالقرب من الموصل أنشئ هذا الدير في أواخر القرن الرابع وظل مزدهراً حتى أواخر القرن الثالث عشر .

8- مدرسة رشعينا (رأس العين) : كانت تقع على ضفة نهر الخابور في سورية بالقرب من قرية المجدل (بين رأس العين والحسكة) اِشتهرت في العصر الذهبي ، تفرد أساتذتها بضبط

---

[40] طرازي / عصر السريان الذهبي ص14 نقلا عن كتاب الاحداث للخوري أسحق ارملة ج2ص157

حركات ألفاظ الكتاب المقدس وتجويد قراءته ، من تلامذتها سرجيس الراسعيني (توفي سنة 536م) يصفونه بإمام عصره في الطب وعلم المنطق والفلسفة ، وهو من أوائل النقلة من اليونانية الى السريانية أشهرها مجاميع الأسكندرانيين وكتب أبقراط وجالينوس وكتب المنطق لأرسطو ..

9- مدرسة قنسرين : أسسها يوحنا برافتونيا (538م) في القرن السادس من أساتذتها البطريرك أثناسيوس الأول (توفي سنة631م) وتوما الحرقلي توفي سنة 677 (الذي نقل عام 616 م العهد الجديد عن اليونانية الى السريانية) والفيلسوف الكبير والفلكي ساويرا سابوخت الذي على يده وصلت الارقام الهندية الى العرب .

10- مدرسة دير برصوما : تقع هذه المدرسة في ملطية، أزدهرت في القرن الثامن وحتى القرن الثالث عشر فأنجبت الكثير من العلماء منهم يعقوب أبن الصليبي مطران آمد (1171م) وثئودورس بر وهبون (1193م) وميخائيل الكبير(1199م) والعلامة أبن العبري (1286م) . حوت مكتبة عامرة حفلت بالعديد من المخطوطات السطرنجيلية والصكوك والفرمانات القديمة[41] ، وخاصة نسخة بديعة من الأنجيل نسخه البطريرك

[41] طرازي / عصر السريان الذهبي ص14

ميخائيل الكبير بحروف من الذهب وألفضة وزينه بصور شتى ووضعه في صندوق فضي مذهب[42].

وهناك عشرات أخرى من المدارس أمثال مدرسة دير البارد في أطراف ملطية (تأسست سنة 969 وظلت موطنا للتعليم حتى سنة 1243) ومدرسة أنطاكيا ودير مار بسوس وتلعدا (التي انشئت في منتصف المائة الرابعة ودامت حتى اواخر القرن العاشر) ومدرسة دير الجب ومدرسة مرو في خراسان ومدرسة حران التي كانت حلقة وصل في نقل الطب والعلوم من الأسكندرية الى أنطاكية في عهد عمر بن عبد العزيز وغيرها. وكانت كل مدرسة من هذه المدارس ، فضلا عن كونها مدرسة كانت مكتبة تحوي العديد من المخطوطات والمؤلفات ، لقد كانت في بلاد ما بين النهرين العديد من المكتبات أشهرها :

1- مكتبة الرها الملكية : أنشاها ملوكها الأباجرة ، يقول عنها[43] أوسابيوس القيصري (265-340) :

(نرى في مصاحف الرها بينات نقلت عن الوثائق المحفوظة هناك منذ أن أصبحت تلك المدينة عاصمة المملكة الأبجرية ، وكانت تلك المصاحف تشتمل على أخبار الوقائع التي جرت من زمن الأسلاف

---

[42] تاريخ الرهاوي الكنسي ص89

[43] فليب دي طرازي / نقلا من تاريخ اوسابيوس قسم اول ج12 ص68-69

حتى عهد الملك أبجر ..)

كانت هذه المكتبة تحوي الكثير من المؤلفات والرسائل باللغة السريانية من بينها الرسائل المتبادلة بين الملك أبجر أوكاما والمسيح كما تقول المصادر ، حيث يدعي أوسابيوس إنه أستقاها من أرشيف الرها وترجمها حرفيا ويؤرخها في سنة 30 ميلادية. وبعد ذلك تم نقل البعض من مخطوطات دير أبحاي الى هذه المكتبة ، منها ما كانت منسوجة على رق الغزال كتاريخ الأزمنة للبطريرك ميخائيل الكبير ومواعظ يوحنا فم الذهب ، وبعد طرد السريان من المدينة (الرها) عام 1922 نقلوا معهم البعض من هذه المخطوطات الى حلب وغيرها من المدن السورية .

2- مكتبة المفارنة في تكريت : كانت عامرة بالعديد من المخطوطات بفضل علمائها أمثال ماروثا (649 م) أنطون التكريتي (توفي عام 840 م) ويحيى بن عدي (974 م) ويحيى بن جرير وأخوه الفضل (القرن الحادي عشر) و.. وعلى أثر غزو تكريت من قبل البرابرة تمكن أدباء تكريت من أخفاء بعضها ومن ثم نقلها الى دير والدة الله (دير السريان) في وادي النطرون في مصر .

3- مكتبة آمد (ديار بكر) : تحوي العديد من المخطوطات وخصوصا بعد أن نقل اليها المكتبة الخاصة للمطران مارا الثالث (529م) وبعد ذلك عمل العلامة يعقوب الصليبي الذي تولى كرسي

آمد للفترة (1167–1171) من إغناء مكتبتها بتصانيفه.

4– مكتبة مديات : أشتملت هذه المكتبة على العديد من المخطوطات القديمة من بينها مخطوطات على رق الغزال

5– مكتبة دير مار متي . قرب موصل : كانت هذه المكتبة غنية بالمخطوطات النادرة أمثال مخطوطة (هكسيلة) التي أشتملت على كتاب العهد القديم بالحرف السطرنجيلي وعلى رقوق الغزال وبخط نصيبيني .

6– مكتبة دير قرتمين : كانت تحوي على العديد من النفائس، حيث أضاف اليها المطران شمعون الزيتوني (734م) مائة وثمانين مجلدا ، ثم خط الراهب عمانوئيل بخط يده سبعين مجلدا على رق الغزال . وفي سنة 1169 أضاف جبرائيل بن بطريق وأليشع أخوه وموسى الكفرسلطي 270 مجلدا . ومن الجدير بالذكر إن أهل هذه البلدة كانوا مشهورين بتهيئة رقوق الغزال لنسخ المخطوطات ، إلا أن هذه المكتبة وديرها تعرضا الى العديد من النكبات في عام 580 و1075 وخصوصا في 1089 على يد الفرس الذين نهبوا وأحرقوا هذا الدير كما أشار الى ذلك حجر عثر عليه في الكنيسة .

7– مكتبة دير والدة الله في وادي النطرون . مصر . كان وادي النطرون يحوي العديد من الأديرة بلغ عددها حسب أحصائية أسحق أرملة ثمانية عشر . كل دير كان يحوي مكتبة عامرة ، إلا أن جميع

هذه الأديرة ومكتباتها نهبت وهدمت على يد البرابرة بإستثناء دير والدة الله (دير السريان) .

تأسس هذا الدير قبل سنة 603م ، كانت مكتبته تحوي العديد من المخطوطات ، أضاف عليها سنة 932 القس موسى النصيبيني 250 مجلدا" من أنفس المخطوطات وأندرها ، جلبها من سوريا وبلاد النهرين، يرتقي عهد بعضها الى القرن الخامس والسادس، ويقول مار أغناطيوس أفرام برصوم [44]:

(أنه بعد ما نهبت الرها وآمد وملطية وغيرها من المدن السريانية جمع ما سلم من النهب ونقل الى هذه المكتبة على ظهر خمسة عشر حمل بعير)

فكانت المكتبة تحوي على أكثر من ألف مخطوطة نادرة . وفي سنة 1707 أشترى القس أليا‌س السمعاني بعض هذه المخطوطات ونقلها الى المكتبة الفاتيكانية ، وكذلك يوسف شمعون السمعاني في سنة 1715 أشترى هو الآخر البعض من مخطوطاتها نقلت على ثلاث سفن يقدر ما غرق من هذه المخطوطات عشرة آلاف مجلد[45].

وكذلك أشترى في سنة 1842 المستر تاتام السائح 300 مخطوطة

---

[44] أغناطيوس برصوم / اللؤلؤ المنثور ص24

[45] طرازي نقلا من كتاب / خطط الشام لمؤلفه محمد كرد علي مجلد 6 ص198

علـى رق الغـزال ونقلهـا الـى أنكلتـرا [46] . وآخـرون زينـوا مكتبـات الفاتيكـان وانكلترا وبـاريس وأكسفورد وكمبردج وبـرلين وميلانـو بهذه المخطوطات.

8- مكتبـة دير الزعفران : أنشـئ ديرهـا فـي القرن الثـامن علـى يـد مؤسسـه مـار حنانيـا (مطران مـاردين) ، اِحتوت هذه المكتبـة علـى العديـد مـن أسـفار قديمـة بعضـها كتبـت علـى رق الغـزال وأثمنهـا مصاحف زينت بصور بديعة ملونة ، ومن بين مخطوطاتها اِنجيلان مكتوبان علـى رق الغزال وسبعة مجلدات وميـامر يعقوب السروجي (521م) ونسختان من أخبار القديسين وجميعها مكتوبة علـى رقوق الغزال .

9- مكتبة دير مار مرقس . في القدس . : وهي مكتبـة قديمـة كانـت تحوي العديد من المخطوطات وأضيفت اليها فـي القرن الرابـع عشر بقايا خزانـة دير المجدلية بالقدس بعد اِندثاره ، كما نقلت اليها بعض مخطوطات دير الزعفران بعد الحرب العالميـة الأولـى ، ومن بين مـا تحتويه هذه المكتبة 32 مجلدا مكتوب بالخط السطرنجيلي وعلى رق الغزال ، من بينها ميامر يعقوب السروجي في ثلاث مجلدات أبعادها: 40 سم ، 25 سم وبسمك 30 سم وكتبت فهارسها بعدة ألوان [47]

---

[46] طرازي نقلا من كتاب / الاقباط في القرن العشرين لمؤلفه رمزي تادرس

[47] دي طرازي / عصر السريان الذهبي ص105

10- مكتبة دير الشاغولة . في صيدنايا بسوريا . : أنطوت هذه المكتبة على العديد من المخطوطات كانت موجودة وحتى منتصف القرن التاسع عشر مكتوبة على رقوق الغزال، إلا أن وكلاء الدير[48] وبحجة خوفهم من مطالبة السريان بهذا الدير (اِعتمادا على هذه المخطوطات) أخرجوها من خزانتها وكدسوها وأحرقوها تحت القناطر وفي فرن الدير ، ويقال أن النار بقيت مشتعلة في فرن الدير وحده أربعة أيام والرهبان يخبزون الخبز . وإن كان ذلك صحيحا نقول حتى هولاكو لم يفعل ما فعلوه .

وهناك العشرات الأخرى من الأديرة ومكتباتها ، البعض منها ما زالت عامرة وحتى يومنا هذا أمثال مكتبة البطريركية السريانية في لبنان ومكتبة دير مار أفرام . لبنان ، مكتبة دير الشرفة . لبنان . ، مكتبة مار شليطا . لبنان . مكتبة الكرسي البطريركي في بكركي . لبنان . ومكتبة دير مار أنطونيوس في قزحيا . لبنان . ، المكتبة المارونية . حلب . مكتبة البطريرك أفرام برصوم . حمص . ، مكتبة دير مار متي . موصل . مكتبة دير مار بهنام . موصل . مكتبة بطريركية بابل . بغداد . مكتبة بطريركية كنيسة المشرق . بغداد ، مكتبة دير الربان هرمزد في ألقوش . موصل . مكتبة دير مار انطونيوس . بغداد . والعشرات من المكتبات الآخرى في الكنائس واالأديرة الآخرى

[48] طرازي /نفس المصدر ص106

والاشخاص ...

ثانيا العلوم والآداب

وهي على النوعين :

1 – التأليف

اِشتغل علماء السريان في شتى أنواع العلوم منها :

١- في سير الشهداء وكتب التاريخ : نشط بعض كتابنا في الكتابات التاريخية وسير الشهداء والقديسين ، ويعتبر تاوفيل أول من دون سير الشهداء (كوريا وشامونا وحبيب و..) الذين اِستشهدوا في غربي ما بين النهرين في أثناء اِضطهادات ملوك الروم عام 307 او 308 . وبرز في كتابة سير الشهداء في بلاد فارس كل من الجاثليق مار أحا (المولود سنة 410 م) ومار ماروثا الميافارقيني (المولود سنة 420 م) اللذان بذلا جل اِهتمامهما في جمع ذخائر الشهداء الذين قتلوا في الإضطهاد الأربعيني (339–379) وفي جمع القصص التي كتبت عنهم ، ففي زمنهم دخلت القصة في مضمار الأدب السرياني . ويختلف اِسلوب أعمال الشهداء لدى السريان الغربيين عما لدى السريان الشرقيين كونه يحتوي على براهين تاريخية وجغرافية تسهل فهم النقاط المبهمة في تاريخ الأزمنة القديمة [49] . ويمتاز أسلوب كتابة السير بأسلوب أدبي رائع

[49] دوفال / تاريخ الأدب السرياني ص26

يمكن تصنيف البعض منها في حقل الرواية ، كسيرة رابولا ورجل الله. فكاتب سيرة ربولا ،[50] يصوره تصويرا يحاكي شخصيته المحاكاة كلها بما تذكره من أساليب سحر وجاذبية تلائم ما اِنطوى عليه من روح تضحية ومحبة وتفان . أما رواية رجل الله والتي تعتبر من القصص المهمة والأكثر اِنتشارا في الشرق والغرب فقد كتبت في الرها بعد وفاة ربولا بزمن قصير (أي بعد سنة 435 م) تقول الرواية[51]:

إن أحد أشراف الرومان الذي نعت برجل الله ترك في عشية عرسه أمراته وأهله وغادر روما ميمما الرها حيث عاش على الصدقات . فكان يقضي الليل والنهار في الصلاة ، ويكتفي بتناول القليل من الخبز والبقول ويتصدق على غيره من الفقراء..

ومن الذين تناولوا هذا الفن جبرائيل الكلداني (راهب دير بيث عابي) في النصف الأول من المئة السابعة .

ومن الكتب التي تناولت التاريخ ، كتاب يتناول فيه المؤلف وهو مجهول تاريخ الرها من سنة 131 ق.م وحتى سنة 540 م عثر على نسخة منه في الدير الكائن في برية نيتريا . صعيد مصر . وهناك مجلد آخر للأسقف يوحنا (أسقف اسيا) كتب في النصف الثاني من القرن السادس يتناول فيه التاريخ الكنسي من زمن

---

[50] دوفال /نفس المصدر ص172

[51] دوفال /نفس المصدر ص172

يوليوس قيصر وحتى سنة 585 ويتكون من 18 كتابا ، ومجلد آخر يتكون من أثني عشر كتابا يتناول فيه مؤلفه المدعو زكريا البليغ تاريخ الكنيسة من سنة 450 وحتى 491 وكتاب آخر ليوحنا الأفسسي . الأسيوي . (توفي سنة 585 م) له العديد من المؤلفات إلا أنها ضاعت فلم يصلنا سوى التاريخ الكنسي ، وهو أقدم تاريخ وصلنا من السريان المغاربة ، يتكون من ثلاثة أجزاء، ترجم منه الجزء الثالث (الذي يتناول التاريخ من 572–585) الى الألمانية والأنكليزية. وميخائيل الكبير (1126–1199) صاحب أكبر مجلد في التاريخ الذي يتكون من واحد وعشرين كتابا يتناول فيه التاريخ الكنسي والمدني وتشابه في الوقائع للحوادث التي ذكرت في التاريخ الكنسي ولم تذكر في التاريخ المدني ، حيث يتناول فيه المؤلف من تاريخ خلق العالم وحتى العصر الذي عاش فيه المؤلف (1193م) . وهناك تاريخ آخر[52] عثر عليه العلامة بروكس وهو محفوظ في المتحف البريطاني مجهول المؤلف والتاريخ لأن بعض أوراقه مخرومة ، إلا أن المستشرق وليم رايت يرقيه الى القرن العاشر أو الحادي عشر ، نشر بروكس جزءا" منه أي ما يتعلق بالفترة 775–813 وتاريخ يعقوب الرهاوي (633–708) الذي سار على منوال

---

[52] للاطلاع عليه راجع / تواريخ سريانية . نقل وتحقيق د. يوسف حبي ص7–46

أوسابيوس القيصري (265-340) ، إلا أن الكثير منه مفقود ما وصلنا منه ينتهي في سنة 631 م رغم أن أيليا برشنايا يذكر تاريخا حدث في سنة 694 م ويقول أنه أستقاه من تاريخ الرهاوي ، وهذا التاريخ محفوظ أيضا في المتحف البريطاني [53] وتوما المرجي (ولد سنة 810) له عدة مؤلفات منها كتاب في رؤساء دير مار يعقوب وكتاب آخر في الملوك والخلفاء وأبن العبري الذي ألف كتابين في التاريخ أحدهما في التاريخ الكنسي والآخر في التاريخ السرياني المدني المسمى تاريخ مختصر الدول ، الذي تناول فيه التاريخ من الخليقة وحتى عصره ، حيث ترجمه الى العربية بناء" على طلب علماء المسلمين في مدينة مراغة كما عثر على مخطوطة تشتمل على تاريخ أبن العبري محفوظ في مخطوطة برلين نشر النص السرياني منها العلامة بروكس . تتناول المخطوطة[54] ثلاثة أخبار في نكبة آمد (ديار بكر) ومظالم موسى بن مصعب في الموصل والجزيرة. كما عثر على شذرات تاريخية محفوظة في مخطوطة المتحف البريطاني تتناول الدهور والأجيال والسنين من آدم وحتى

---

[53] للاطلاع عليه راجع / تواريخ سريانية . نقل وتحقيق د. يوسف حبي ص49-201

[54] للاطلاع عليه راجع / تواريخ سريانية . نقل وتحقيق د. يوسف حبي ص202-221

سنة 775م وكتاب الشعوب والأمصار المحفوظ في المتحف البريطاني ، يذهب البعض بأنه مترجم عن كتاب وصف الأمصار لأندرونيكوس الحكيم مع شئ من الأضافات والإختلافات ، ربما لم يكن الكتاب مترجما بل ان المؤلف إستند الى كتاب أندرونيكوس كمصدر وأضاف عليه ما يراه ضروريا لذا جاءت بعض الأمور مخالفة [55] وهناك تاريخ آخر ينسب الى أيليا برشنايا الذي ألفه سنة 1008م وكتاب الرؤساء لتوما المرجي وكتاب العفة لسليمان البصري ، حيث يتناول في كتابه هذا الديورة في مملكتي الفرس والعرب وآخرون .

ب . في العلوم الطبية والعلوم الأخرى : نشط البعض من العلماء السريان الى جانب الترجمة في التأليف ، وخصوصا في العلوم أمثال سرجيس الراسعيني (المتوفي سنة 536) له كتاب في الأدوية وآخر في الفلك سماه (العلة الأولى) بحث فيه حركة السماء فضلا عن كتب أخرى مترجمة وساويرا سابوخت (توفي سنة 667) الذي كان يجيد اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والعربية ، وهو أعظم من كتب في الرياضيات والفلك ، له رسالة في الفلك والموسيقى وجهها الى صديقه الراهب أيثالاها في دير مار زكي

---

[55] للمزيد من المعلومات على هذه التواريخ راجع كتاب / تواريخ سريانية . نقل وتحقيق د. يوسف حبي

بالرقة وله أيضا كتاب في (الفلك في صورة المنازل والبروج) ويعقوب الرهاوي الذي ترك لنا مؤلفات في الفلك ككتابه (الأيام الستة) ومار طيماثاوس الأول (725–820) له عدة مؤلفات منها كتاب في الكواكب ، والطبيب الراهب أسحق يوحنا (توفي سنة 873) له عدة مؤلفات منها في الطب وخصوصا في تركيب العين وفوائد القلب وفي أنواع الأطعمة وفوائدها وفي العواصف والطبيعة وألف البطريرك ثاودوسيوس (تولد سنة 896) كتابا في الطب وأبو الخير الحسن بن سوار الملقب بـ (أبن الخمار) المولود سنة 942 صنف أربعة عشر كتابا ونقل مصنفات كثيرة من السريانية الى العربية حيث كان بارعا في اللغتين السريانية والعربية ، وكان متضلعا في الطب ، قرأ الحكمة على يد يحيى بن علي التكريتي، وأبو سهل عيسى بن يحيى المتوفي سنة 1010 حيث كانت له عدة مؤلفات ضاع بعضها ولم يصلنا منها سوى أثني عشر كتابا في الطب والكيمياء وعلوم أخرى وأبو فرج عبد الله أبن الطيب (980–1043) الملقب بالشيخ والفيلسوف ، كان يتقن السريانية والعربية واليونانية ، فأورد له أبن أبي صبيعة زهاء ستين مصنفا في الطب والحكمة والفقة والدين ، وكان من أشهر تلامذته الحسن أبن بطلان والرئيس أبن سينا. وعثر على كتاب آخر في الطب يقع في 600 صفحة من الحجم الكبير مؤلفه مجهول ، يحوي بين طياته مقالا

لحنين ، علقه بخطه[56] الشماس باسيل أبن القس يوحنا الملطي عام 1224م ووضع جبرائيل الرهاوي الفيلسوف (1227) بالسريانية كتبا شتى في الطب وليعقوب بن شككو البرطلي (توفي سنة 1241) مقالات في الفيزياء والطب والرياضيات والميتافيزيقي، ولأبن العبري كتابا كبيرا في الطب . وقد أحصى البطريرك أغناطيوس[57] أسماء 55 طبيبا ممن ألفوا أو ترجموا في الطب . وسيطر السريان على الساحة الطبية في المنطقة أكثر من ألف سنة ، فكانوا أطباء الخلفاء ونقلة العلوم الطبية اليونانية الى السريانية والعربية ...

كما وصلت ألينا عدة مؤلفات في العلوم الطبيعية منها مجموعة في علم الحيوان مجهولة المؤلف تعرف بالطبيعيات (فيزيولوجيا) ، نشر المستشرق تيشين (في روستوك) أثنين وثلاثين فصلا منها ونشر لاند واحد وتسعين فصلا منها ، ومجموعة أخرى تضم 125 فصلا في الحيوانات والنباتات والحجارة والجغرافيا وهي أيضا مجهولة المؤلف، حيث أعتمد عليها الحسن بن بهلول في معجمه ولأبن الصليبي مقالة في بنية الجسم الأنساني، وتوجد في خزانة لندن مخطوطة مخرومة الأول والأخير مجهولة المؤلف (تعود الى المئة الثامنة او التاسعة وقد تعود الى سرجيس الراسعيني) حسب رأي

---

[56] البطريرك اغناطيوس أفرام برصوم /اللؤلؤ المنثور ص163

[57] البطريرك اغناطيوس أفرام برصوم /اللؤلؤ المنثور ص163

ناشرها لاكارد وهي في الحراثة .

وفي علم الفلك يعتبر برديصان (القرن الثالث) أول من كتب في هذا العلم (كما تشير المصادر من بعده) إلا أن مؤلفاته كغيرها ضاعت ، ولسرجيس الرسعيني كتابا في تأثير القمر وحركة الشمس ، كما وضع ساويرا سابوخت كتابا موسعا تناول فيه فصول في الأرض المأهولة وغير المأهولة وقياس السماء والأرض وحركتها والفلك في صور المنازل والبروج ومقالة في الأصطرلاب ورسالة (أرسلها الى صديقه الراهب أيثالاها في دير مار زاكاي) تناول فيها الفلك والموسيقى .. وصنف يعقوب الرهاوي كتابا في الأيام الستة للخليقة معتمدا فيه على كتاب بطليموس في الجغرافيا، ولأبن كيفا مصنفا آخر في الأيام الستة، كما تناول يعقوب البرطلي في كتابه (الكنوز) مادة الجغرافيا ويحوي كتابه (المسائل والأجوبة) فصولا في الفلك والحساب والمساحة معتمدا على بيقوماخس وآخرين من فلاسفة اليونان والعرب وكذلك ألف أبن العبري كتاب (منارة الأقداس والأشعة) في الجغرافيا وكتابا آخر في علم الهيئة والفلك وهناك العشرات من المقالات والتأليف في هذه العلوم .

ج . في الفلسفة واللاهوت والليتورجيا : يتفق الكثير من الباحثين من أن علم الفلسفة هو يوناني (أغريقي) فجميع الأمم بما فيهم السريان أخذت هذا العلم من ينابيع اليونان . فمنذ أواسط المئة الخامسة أدخل السريان مادة الفلسفة في مدرسة الرها فنقلوا أيساغوجي برقيريوس وعلقوا عليه الشروح ، ودرسوا مصنفات يوحنا فيلوفونس ألفلسفية . ربما يعتبر مارا بن سرافيون[58](القرن الاول الميلادي) من أوائل الذين تطرقوا الى هذا العلم من خلال رسالته الموجهة الى أبنه سرافيون ، المتضمنة نصائح في التربية ، وكذلك كتاب شرائع البلدان لبرديصان (154–222) الذي تناول في كتابه هذا العوامل الثلاثة التي تؤثر في الأنسان وهي (الطبيعة ، الحظ ، الإرادة) . وبعده برز لنا عدة مؤلفين في الفلسفة منهم ماني (القرن الثالث) مؤسس المانوية وطيطس (القرن الرابع) مطرابوليط بصرى الذي اِشتهر كثيرا، صنف عدة كتب أعظمها شانا كتابه في تزييف بدعة ماني. ويعقوب الرهاوي الذي ألف كتابا سماه (العلة الاولى) وهي الله ، وهي مقدمة لكتابه في شرح الأيام الستة ، وصنف موسى أبن كيفا (813–903) كتابا أسماه (في سبق التعيين والقضاء والقدر) موضوعه عقائدي لاهوتي فلسفي ، وفي

---

[58] للاطلاع على نص الرسالة . راجع كتابنا (رسالة مارا بن سرافيون) المنشورة من قبل المجمع العلمي العراقي ومكتبة السائح – طرابلس

القرن العاشر برز أسقف رهاوي سرياني (مجهول الأسم من القرن العاشر) ألف كتابا أسماه (علة كل العلل) بحث فيه عن معرفة الله بالبراهين العقلية والطبيعية ومواضيع أخرى ، أبن الصليبي (مات سنة 1171) حيث ترك لنا تراثا غزيرا من مؤلفات في اللاهوت والفلسفة وتفسير الكتاب المقدس والطقس والتاريخ والقانون والأدب من كتبه (تفسير الكتاب المقدس ، مختصر علم اللاهوت ، الجدالات، الليتورجيا وكتب أخرى) وكتب أيضا أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن صاعد . الملقب بأبن التلميذ . (1073–1165) والذي اليه أنتهت رئاسة الأطباء في العراق حيث ألف تسعة عشر كتابا في الطب، كان يجيد السريانية والفارسية واليونانية ومتبحرا بالعربية .

د– الأدب والنحو والمعاجم : ربما يعتبر كتاب النحو لليوناني ديونيسيوس المترجم الى السريانية دافعا دفع السريان لحذو حذوه في هذا المجال . فأقتبس السريان الكثير من اليونان منها الحركات في النحو (الساكنين في غرب الفرات) وبعض المفردات المستخدمة في الشعر كلفظة (ܥܡܐ . الشاعر) ، فكان منطق أرسطو أساسا للقواعد السريانية ، لأن خمسا من هذه الحركات تقابل مقولات أرسطو الخمس ، وان القواعد المختصة بالحروف الصوتية وبصور الكلمات (أوزان الكلمات) إنما ألفت على شكل القواعد اليونانية

لديونسيوس التراقيو وفقا لقواعد ثاودوسيوس [59].

ومن بين علماء القواعد السرياني أحو دأمه مطران تكريت (575 م) ويوسف الأهوازي (580) وعنانيشوع الراهب (660) ويعقوب الرهاوي (633– 708) الذي يعتبر من الأوائل الذين اهتموا بضبط اللغة ووضع قواعد لكتابتها وأيجاد حروف العلة . له كتاب في قواعد اللغة السريانية إلا أنه ضاع ولم يبق منه إلا بعض أجزاء في مكتبة أكسفورد والمتحف البريطاني، ويقال إن أبي أسود الدؤلي[60] قد تاثر بيعقوب الرهاوي من خلال الرسالة التي أرسلها الرهاوي الى صديقه القسيس بولس الأنطاكي مستخدما بها الحركات السبع حيث كان للرسالة تاثير كبير على العربية . حيث ميز يعقوب في كتابه هذا[61] ثماني حركات وسبعة أحرف صوتية (تبعا للحركات اليونانية) تمثل الألف فيه المفتاح الطويل ، والسبع حركات الأخرى تمثلها سبعة أحرف أخرى جديدة .. وقد أدخل نقاطا جديدة للتركيخ والتقشية (اللين والقاسي) فبلغ مجموعها ستة وثلاثين ضابطا كما يقول مركس في كتابه (تاريخ الفن النحوي لدى السريان ص89– 101) لأن هذه الحركات قبل يعقوب الرهاوي كانت أقل بكثير لأن

---

[59] للمزيد راجع دوفال / تاريخ الأدب السرياني ص305

[60] محمد عبد الحميد / اسهام السريان في الحضارة العربية ص57

[61] دوفال / تاريخ الأدب السرياني ص307

يوسف الأهوازي (أستاذ في مدرسة نصيبين في القرن السادس) أستعمل تسع حركات فقط ثم أضيف عليها أربعة وعشرون ضابطا (حركة) .

إلا أنهم (السريان الغربيون) بعد يعقوب الرهاوي لم يقبلوا إلا خمس حركات ميزوا الواحدة عن الأخرى بعلامات ملائمة للحركات اليونانية، وهناك من يعتقد ان ثاوفيلوس الرهاوي (المتوفي سنة 785) هو أول من أستعمل الحركات لدى السريان الغربيين في ترجمته لأليادة هوميروس ، إلا أن أبن العبري [62] يقول أن العلماء القرقفيين (نسبة الى دير القرقفة . أي الجمجمة، قرب مدينة رأس العين) هم الذين أخترعوا هذه الحركات وحصروها في خمس حركات. هذا عند الغربيين، أما عند الشرقيين [63] فقد أتخذوا سبع حركات أشاروا اليها بنقاط منفردة (ٖ ، ٗ ، ٘، ٙ) أو مزدوجة (ـٖ ، ـٗ ، ـٖٗ) توضع فوق الكلمة أو تحتها. ويعتقد دوفال[64] أن ظهور هذه الحركات لدى السريان الشرقيين لم يكن قبل النصف الثاني من القرن الثامن .

ومن الآخرين الذين إشتغلوا في هذا الحقل حنين أبن أسحق

---

[62] **دوفال نقلا من / أبن العبري في المؤلفات النحوية . المجلد 1 ص3**

[63] **أعني غرب الفرات وشرقه**

[64] **نقلا من كتاب (الاقراء لدى السريان) لمؤلفه مارتن ص149**

(المتوفي سنة 873) حيث وضع كتابا صغيرا في القواعد ذكره أبن العبري وأيليا الطيرهاني وسماه كتاب (ܟܬܒܐ ܕܢܩܛܐ . النقاط) وهناك كتاب آخر لأيليا النصيبيني ، وألف داود أبن بولس في النصف الثاني من القرن الثامن كتابا في القواعد وله رسالة عن النقاط المستعملة في المخطوطات وله تعليق على الحروف التي تقبل التقشية والتركيخ ، وليوحنا برخاميس كتابا آخر في القواعد ، وفي أواخر القرن العاشر وضع أندراوس كتاب في القواعد سماه (النقاط) . ويعتبر أيليا الطيرهاني (توفي سنة 1049) أول من أدخل الطريقة العربية للقواعد في القواعد السريانية ووضع بحثا آخر في الحركات . وليوحنا بن زعبي (عاش في نهاية القرن الثاني عشر) كتاب ضخم في القواعد جمع فيه الكثير من آراء الذين سبقوه في النحو وتناول فيه أيضا المنطق اليوناني ، وقام بلتخيصه ليكون سهل التداول بين الطلاب .

ومن الذين تناولوا هذا العلم يوسف بن ملكون (القرن الثاني عشر) ويعقوب بن شكاكو (توفى سنة 1241) له كتاب الديالوغ (اي الجدل) الذي يحوي ست مقالات يتناول فيه النحو والمنطق والشعر والعلوم الأخرى وكتاب الكنوز وقصائد شعرية وأبن العبري (الذي كان له باع طويل في هذا الفن من خلال كتابه (ܟܬܒܐ ܕܢܘܗܪܐ . كتاب الأشعة او الأضواء) شرح فيه خواص اللهجتين

الغربية والشرقية بالإضافة الى الضوابط اللغوية التي اِقترحها العلماء والفوارق المميزة بين صيغ الأسماء والأفعال و(ܡܠܬܐ ܕܢܚܘܬܐ - الغراماطيق) وكتاب (ܟܠܝܐ ܕܡܠܬܐ - الشرارة) . ويعقوب الصليبي (توفى سنة 1171) الذي يقول عنه الأب ألبير أبونا [65] أخصب أدباء زمانه وأجزلهم مادة ، وقد أفاد الأدب السرياني فائدة عظيمة بكثرة مؤلفاته وأيشوعياب بر مقدم (توفي سنة 1444) وله كتاب في النحو وكتاب الرسائل (50 رسالة) ومجموعة أناشيد وأبو بشر متي (توفي سنة 940) يقول عنه أبن العبري كان في المنطق .

أما في حقل المعاجم ، فطالما كانت اللغة السريانية لغة حية بين عامة الناس ، لم يحتج الناس فيها الى معاجم ، ولكن وجود بعض الكلمات ذات معانٍ مختلفة ، دفعت معلموا شروح الكتب المقدسة في المدارس الى أيجاد صيغ للتمييز بين هذه المفردات بنقاط خاصة ، جمعت فيما بعد بمجموعات . وطورت العملية بفعل تاثير اليونان (كما يقول دوفال) فظهر ما يشبه المعاجم على شكل مجموعات لتفاسير سريانية والمؤلفة على ترتيب الحروف الهجائية وعلى طريقة الكلمات المتشابهة لشرح العبارات الصعبة أو قليلة الأستعمال بفعل اِنحسار السريانية يوما بعد يوم في الكنائس على حساب

[65] ادب اللغة الارامية ص427

العربية وكذلك لشرح بعض المصطلحات اليونانية المتداولة في الكتابات السريانية . ربما يكون حنين بن أسحق (المتوفى سنة 873) أول واضعي المعاجم السريانية بمعجمه (ܚܘܢܝܢ ܒܪ ܐܣܚܩ ܣܬܪ ܡܠܝ ܕܠܐ ܡܬܦܫܩܢ) ، تفسير الكلمات الغامضة بالسريانية) ، فجاء بعده الطبيب زكريا المروزي في نهاية القرن التاسع فأكمل معجم حنين من خلال أضافة عليه زيادات عديدة ، رغم أن البعض يعتبرها غير موفقة كون بعضها جاءت مضادة لتفاسير حنين ، وجاء بعدهم الطبيب يشوع بن علي فألف معجماً جديداً بالأعتماد على معجمي حنين وزكريا ، وفي نحو سنة 900 ألف حنانيشوع معجما آخرا (كان السابع في عدد المعاجم) يعده هو نفسه مكملا لمعجم حنين . إلا أن دوفال [66] يعتبر معجم أبي الحسن بن بهلول (القرن العاشر) من أعظم المعاجم كونه قد جمع في مؤلفه هذا المعاجم السابقة ، فضلا عن شروح عديدة مقتبسة من الكتب السريانية في العلوم الطبيعية والفلسفية واللاهوتية وشروحات الكتب المقدسة . وجاء بعده أيليا النصيبيني الذي وضع كتابا أسماه كتاب الترجمان وهو عربي سرياني .

أما في مجال البلاغة والشعر فكان السريان يعلمونها في المدارس من خلال فلسفة أرسطو. وأول كتاب ظهر في هذا الفن هو لأنطون

[66] دوفال / تاريخ الاداب السريانية ص315-320

التكريتي (القرن التاسع) المسمى بـ (علم ألفصاحة) والمقسم الى خمسة اجزاء ، وخصصت مقالته العاشرة في أوزان الشعر السرياني وجاء بعده ساويرا بن شكاكو (يسميه البعض يعقوب البرطلي) ، فألف كتابا أسماه (ܕܝܐܠܘܓ ـ الديالوغ) المتضمن دراسة وافية عن الشعر، وخصوصا بعض الأجزاء من كتاب أرسطو في الشعر وبحثا قيما في علم العروض وجاء بعدهم أبن العبري وكتابه زبدة الحكمة والمشتمل على كل فلسفة أرسطو.

هـ – في المؤلفات الموسيقية والطقسية : أما في الكتب الطقسية والموسيقى، حيث شرع آباؤنا منذ القرون الأولى إهتمامهم بهذا الموضوع ، فمعظم النصوص الطقسية هي من مختارات الآباء الأقدمين أمثال مار أفرام ، نرساي ، السروجي ، ماروثا ، شمعون برصباعي ، بالاي ، أسحق الأنطاكي وغيرهم . وفي الموسيقى هناك من يعتبر وفا الآرامي أول مؤلفي الموسيقى بإعتباره قد أدخل الوزن الى الشعر ، إلا ان طرحاً كهذا في نظري غير صحيح ، لأن وفا لم يكن هو الذي أدخل الوزن على الشعر ، رغم ان قصائده لم تصلنا ، إلا انه أستنادا لوصف أنطون التكريتي لقصائده والنص الذي ذكره في كتابه يصح أن نقول إن وفا كان يكتب بما يشبه الشعر الحر وربما الشعر المنثور ، إلا أنه من المؤكد أن برديصان هو أبو الموسيقى والوزن طالما لم تصلنا قصائد وإشارات لمن قبله .

فبرديصان (من القرن الثالث) ، وإستنادا للمصادر وخصوصا ما ذكره عنه مار أفرام[67] (القرن الرابع) كونه (برديصان) قد أبدع الأغاني وجمع بينها وبين الأنغام الموسيقية وألف الأناشيد وأدخل فيها الأوزان . وهو أول من أستخدم الجوقة في ترتيل قصائده (على الأقل عند السريان)، فجميع المصادر تشير إن هذه الجوقات كانت ترتل قصائده التي كانت تشبه الى حد ما المزامير ، وجاء من بعده مار أفرام الذي يقول عنه أسحق أرملة[68] أول من أبتكر فن الموسيقى البيعية وعنه نقل اليونان واللاتين أوزانهم الشعرية والدينية . ويقول عنه يعقوب السروجي في قصيدته المار ذكرها (أفرام قيثار إلهي أنطوت موسيقاه على ترانيم رخيمة عجيبة .. وعلى مثال برديصان إنتقى أفرام شابات سريانيات لقنهن الأناشيد الحلوة ليهزجن في غنائهن ..) .

ويقول عنه المونسنيور لامي (بأن مار أفرام قد أادخل أكثر من 75 لحنا على تراتيل ومداريش الكنيسة) وكذا الحال البطريرك زكا عيواص[69] :

(كما ألف جوقة صالحة مختارة من فتيات الرها اللواتي علمهن ما

---

[67] البير ابونا /ادب اللغة الارامية ص54

[68] سيرة مار أفرام ص177

[69] سيرة مار أفرام ص48

اِبتكره أو ما اِقتبسه من الأنغام الموسيقية وما نظمه من القصائد الروحية والتراتيل الشجية ..) . ويعود له الفضل في تنظيم الحياة الطقسية في الكنيسة السريانية وتأليف الجوقات الكنسية (اِسوة ببرديصان) لترتيل قصائده ونشر مفاهيمه اللاهوتية والأيمانية بين الناس ، إلا أننا لم نحصل على دراسات في هذا الفن تؤكد اِهتمامهم بفن الموسيقى، ومن بعدهم شرع مشاهير الكنيسة يدخلون الى طقوسهم أناشيد منظومة وأدعية. فحين حل القرن السابع كان الآباء السريان . وخصوصا أيشوعياب الحديابي (توفى سنة 659) . قد رتبوا سائر فروضهم الطقسية في خمسة عشر صنفاً أو نوعاً ، ومن الذين اِشتهروا في الموسيقى الكنسية مار أفرام ومار أسحق وبالاي ورابولا وجماعة الفخاريين ويعقوب السروجي ويعقوب الرهاوي والربان أبو الفرج أبن اليشاع... ويحصى البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم 84 أنافورة[70] بين مطولة ووسطى وصغرى.. ويعتبر يعقوب الرهاوي (708 م) أول من جمع ورتب فناقيث الكنيسة . ومن الذين اِشتغلوا في هذا المجال الأساتذة سبروي وولداه راميشوع وجبرائيل فألفوا العديد من الكراريس في السعانين وآلام المسيح ، ودنحا الثالث (القرن العاشر) وباسليوس الرابع (القرن الحادي عشر)

[70] للمزيد انظر . اغناطيوس أفرام برصوم /اللؤلؤ المنثور ص62-68

وآخرون [71] . إلا أنه أول من كتبوا في هذا الموضوع (الموسيقى) بشكل تخصصي هم :

1- ساويرا سابوخت (توفي سنة 667) : أول من كتب في الموسيقى من خلال الرسالة التي أرسلها الى أيثالاها . أسقف نينوى . شرح فيها أصول الموسيقى .

2- أنطون التكريتي (القرن التاسع) القسم الخامس من كتابه علم ألفصاحة يتناول موضوعي الشعر والموسيقى .

3- يعقوب أبن الصليبي . مطران آمد . (توفي سنة1171م) خلف هذا المطران مؤلفات شتى بحدود ثلاثين مؤلفا ، منها كتابه (ألفصول العشرة) الذي أفرده للألحان السريانية.

4- يعقوب البرطلي (توفي سنة1241) : له عدة مؤلفات يتناول فيها الموسيقى والألحان ، الكنسية . ففي كتابه الموسوم (الموسيقى البيعية) يبحث فيه الألحان الكنسية وفنونها ومؤلفيها وزمان إستعمالها، أما في كتابه (الكنوز) أفرد الفصل 38 من المقالة الثانية لهذا الغرض. وكذلك تناول في كتابه (الديالوغ) الشعر والموسيقى .

5- أبن العبري (1286) : يتناول في كتابه (الأيثيقون) الأنغام السريانية الثمانية وفروعها وكيفية الترنم في المواسم .

---

[71] للمزيد راجع اللؤلؤ المنثور

2- الترجمة

يقول دوفال [72] " أن بلاد ما بين النهرين لم تقف على شئ من العلوم اليونانية ولم يشعر مسيحيوا ما بين النهرين بضرورة دراسة مؤلفات آباء الكنيسة اليونانية والكنيسة الأنطاكية الناطقة باليونانية إلا في مطلع القرن الخامس ، ففي هذا العصر دخلت دراسة اللغة اليونانية ضمن منهاج مدرسة الرها الشهيرة ، التي نشرت على تعاقب الأزمان ترجمات لشروح ثيودورس المصيصي وقورلس الأسكندري ومنطق أرسطو وكتب أخرى ، فأنتشرت دراسة اللغة اليونانية في ما بين النهرين كلها وتوالت في القرون التابعة . إلا أن أقدم ترجمة الى السريانية ربما هي ترجمة الكتاب المقدس بعهديه .

1- ܦܫܝܛܬܐ (البسيطة) : وهي ترجمة للعهد القديم من العبرية الى السريانية ، وقد تضاربت الآراء حول فترة هذه الترجمة .

فأيشوعداد (أسقف الحديثة) [73] يذكر إن العهد القديم ترجم الى السريانية منذ عهد الملك سليمان بطلب من أحيرام ملك صور . ما عدا أخبار الأيام والأنبياء التي ترجمت في أيام أبجر ملك الرها . أما

---

[72] **تاريخ الأدب السرياني ص26**

[73] **دوفال / نقلا من السمعاني . المكتبة الشرقية ، المجلد الثالث ، ج1 ص42**

أبن العبري [74] يرى إن مترجم "البسيطة" إنما كان الكاهن أسا الذي أرسله ملك آثور الى السامرة لهذه الغاية .

أما يعقوب الرهاوي [75]فيقول : إن أدي الرسول وأبجر المؤمن أرسلا رجالا الى أورشليم في فلسطين فترجموا العهد القديم من العبرية الى السريانية .

2-الترجمة السبعينية (المعروفة بذات الستة أعمدة) فقد ترجمها بولس أسقف تلموزلت (ويران شهر) من اليونانية الى السريانية. هذا دليل واضح على إن السريان كانوا واعين بضرورة تبادل الخبرات والثقافات بين المجتمعات ، وخصوصا إن الكثير من آدابهم أنتقلت الى شعوب المنطقة ومنهم الشعب اليوناني ، مما يجعلنا نتوقف عند مقولة دوفال (أن بلاد ما بين النهرين لم تقف على شئ من العلوم اليونانية..) وخصوصا هناك من يعتقد بان كتاب الدياطسرون (أي الأنجيل الموحد) لمؤلفه ططيانس والمسمى عند البعض بـ (ܕܝܐܛܣܪܘܢ ܡܫܠܚ) . أنجيل النصوص المختلطة) كتب باليونانية أولا ومن ثم قام المؤلف بترجمته الى السريانية في حدود سنة 170م إلا أن أغلب الروايات تذهب الى عكس ذلك إي كتب بالسريانية أولا وقد حفظت منه الترجمة الأرمنية.

---

[74] **دوفال نقلا من / كتابه مخزن الاسرار و كتابه مختصر الدول100**

[75] **دوفال / تاريخ الأدب السرياني ص41**

ربما إن الترجمة في القرون التي تلت القرن الخامس كانت على قدم وساق وخصوصا أبان الدولة العباسية ، ففي عهد الخلفاء العباسيين برزت الى الوجود نهضة علمية قام بها أطباء مشهورون، وكان الخلفاء العباسيون يستخدمونهم في بلاطهم كأطباء ومترجمين، وكانت مدارس شتى يديرها علماء سريان (كما تذهب المصادر) تراجع وتنشر الترجمات القديمة لكتب أرسطو وأبيقراط وديوسقوريدس وبولس الأجيني وثيودورس المصيصي وقورلس الأسكندري وآخرون فتوالت ترجمات كتب اللاهوت والتاريخ والليتورجيا والعلوم الطبية وعلم النحو والمنطق من اللغات الأخرى الى السريانية أولا ومن ثم الى العربية ، فليس في اللغة العربية [76] كتاب مستخرج من اليونانية دون أن يكون للسريان فيه يد وسعى .

ولم يكتف السريان بنقل العلوم اليونانية فقط بل نقلوا أيضا علوم الفرس (البهلوية) والهندية الى اللغة السريانية أولا ومن ثم الى العربية مثل كتاب كليلة ودمنة وعلى يد بود (حوالي عام 570 م) ، ورواية أسكندر الكبير وربما أيضا كتاب السندباد (كتاب الحكماء السبعة)، كما نقلوا أيضا الكثير من الكتب الأرمنية الى السريانية و... وكان المترجمون السريان يعتمدون على أكثر من نص للترجمة تحريا للدقة كما فعل توما الحرقلي (القرن السابع) عندما ترجم العهد

[76] دوفال /تاريخ الأدب السرياني ص27

الجديد مستندا الى أربع نسخ يونانية مضبوطة مقابلا أياها بالترجمات السريانية فأخرج الترجمة الرائعة المعروفة بالترجمة الحرقلية. وإمتازت الترجمة عند السريان بالإعتماد على أكثر من نص وأحيانا بالعمل الجماعي (وخصوصا في الأديرة) . فبرز على الساحة العديد من المترجمين الأكفاء أمثال بولس مطران الرقة (توفي سنة 528) الذي عرف في عصره بأسم مترجم الكتب[77]، حيث ترجم من اليونانية مؤلفات سويريوس الأنطاكي (538) وكان غالبا ما يضع مقدمة لكتابه المترجم يشرح فيه ما عاناه أثناء النقل والبطريرك يوحنا الثاني (القرن السابع) الذي أشرف على ترجمة الأنجيل الى العربية من قبل مترجمين من بني عقيل وتنوح وطي وذلك في أديرة الرقة سنة 643 بناء" على طلب الوالي العربي عمير بن سعد الأنصاري. كما ترجم أول كتاب في الطب (كناش أهرون) في العهد الأموي من قبل ماسرجويه البصري السرياني بناء" على طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وظل هذا الكتاب المرجع الوحيد في الطب طوال قرن كامل . ويعقوب الرهاوي الذي يسميه البعض بـ (مترجم السريان الأكبر) ويقول عنه روزنتال[78] أحد أعلام السريان المشهورين بالدقة ويوحنا أسقف الرقة (وهو يوحنا بن يوسف بن

---

[77] **محمد عبد الحميد / دور السريان في العلوم ص20**

[78] **اللؤلؤ المنثور ص195**

الحارث) حيث ترجم كتب جالينوس وأبقراط كما نقل كتاب المقالات الأربع لبطليموس عن الترجمة السريانية لساويرا سابوخت وكذلك ترجم الكتاب المنسوب لأرسطو في السياسة (سر الأسرار) الذي حور أفكاره[79] (المؤلف) كي تناسب العقل العربي المسلم، مما حذا بالبعض فاِعتبره من تأليف يوحنا البطريرك . وأبو بشر متي (توفي سنة 940) ترجم كتاب الكون والفساد لأسكندر الأفروديسي وكتاب الشعر لأرسطو .

بخصوص كتب أرسطو ، يعتبر سرجيس الراسعيني (المتوفى 536) من أكابر مترجمي أرسطو كما ترجم كتب جالينوس الطبية وله في الفلك رسالة سماها (العلة الاولى) بحث فيها حركة السماء وترجم كتاب المقالات الأربع في التنجيم وكتاب المجسطي وسماه تركيب الكلام الرياضي لبطليموس ، وكان متبحرا أيضا بالفارسية . وأبو زكريا يحيى بن عدي (المتوفى سنة 974) الذي ترجم كتاب طوليقا (الخطابة) والطبيعة لأرسطو والنواميس لأفلاطون . ويذكر عبديشوع الصوباوي في كتابه فهرس المؤلفين [80] إن هيبا وكومي وبروبا (جميعهم من النصف الأول للقرن الخامس) نقلوا من اليونانية الى

---

[79] **محمد عبد الحميد / دور السريان ص25**

[80] **للمزيد راجع معجم الأدب السرياني . منشورات هيئة اللغة السريانية ص107**

السـريانية مؤلفـات أرسـطو ، حيـث ترجمـوا المقـولات والجـدل و.. وترجم حنين بن أسحق جملة كتب أرسطو منها (الأنالوطيقا الأولى، باريرمينياس ، أبـو ديقطيقـا ، السـماء والعـالم ، السـماع الطبيعـي ، الفراسـة ، ...) كـان حنـين يتـرجم الـى السـريانية ويقـوم أبنـه أسـحق (825–910) بالترجمة من السريانية الى العربيـة وخصوصا الكتب ألفلسفية ، حيث ترجم لأرسطو كتاب الطبيعة (فيزيقا) وكذلك كتاب الإلهيـات أي مـا بعـد الطبيعـة (ميتافيزيقـا) ، وكتـاب العبـارة (باريرمينياس) وتحليل القياس (أنالطيقا الأول) ، والبرهان (أنالوطيقا الثـاني) والجـدل (طوبيقـا) والخطابـة (ريطوريقـا) . وكتـاب الأخـلاق والنبات . وكذلك ترجم عدة مقالات من تفسير ئامسطيوس وكذلك كتاب المقولات (قاطيغورياس) والكتاب الذي يحوي المقالات الثلاث في النفس ، والمجسطي لفرفوريوس وكتب أخرى .. فترجم داديشوع أسـقف قطـر (الـذي كـان عائشـا فـي نهايـة القـرن السـابع) كتـاب (فـردوس الرهبـان الغـربيين) لمؤلفـه روفيـنس فسـماه التـاريخ الفردوسـي، كمـا وجـدت ترجمـة أخـرى فـي ديـر العـذراء مـريم (فـي الصعيد . مصر) لتاريخ لوزياكوس لمؤلفه بلاديوس، ويعتقد دوفال[81] ان الراهب حنانيشوع (من دير بيث عابي) هو الذي كتب النسخة المنقحة للكتاب المذكور في الفترة ما بين سنة 661 و680 بطلب

[81] دوفال /تاريخ الأدب السرياني ص166

من البطريرك كوركيس، وسماه (الفردوس) وهو بمجلدين[82]:

المجلد الأول : يتضمن مسائل الآباء وأخبارهم

المجلد الثاني: يتضمن ستمائة وخمسة عشر فصلا مرقمة ومقسمة الى أربعة عشر بابا. وأضاف عليها حنانيشوع أربعمائة وثلاثين فصلا في أنواع ألفضائل . كما أضيف اليه خطاب مار يوحنا (الملقب بفم الذهب) في عظته الثامنة عن أنجيل مار متي ورسائل أبراهام النثفري وأخبار أخرى . كما ترجم العديد من قصص النساك المصريين سواء أكانت باليونانية او بالقبطية وقد أحصى البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم [83] أكثر من خمسين قصة ، من أصل 230 قصة حسب اِعتقاده فضلا عن قصص بلاديوس وسير الأفسسي ويتراوح عدد صفحاتها بين 5000-6000 صفحة (ست مجلدات ضخمة على الرق) تعود الى ما بين القرن العاشر والثاني عشر. كما ترجم ثاوفيلوس الرهاوي مجموعة كتب منها الإلياذة لهوميروس. كما ترجم 23 كتابا من كتب أبفراط الطبية . وهناك أسماء أخرى كثيرة إضافة الى ما ذكرنا أمثال يوحنا بن ماسويه وحبيش بن

---

[82] **دوفال نقلا من /كتاب الرؤساء لتوما المرجي المجلد الثاني ص189 طبعة لندن 1893**

[83] **البطريرك أغناطيوس أفرام برصوم /اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية ص147-151**

الأعسم ويحيى بن البطريق وثابت بن قرة و...

إلا أنه ما يجعلنا نتوقف في هذه الفترة ونتساءل لماذا لم نسمع بإهتمام الأدباء السريان في النقل من اللغة الفارسية الى السريانية أولا والى العربية ثانيا رغم تواجد البعض منهم في الديار الفارسية أو تحت النفوذ الفارسي ؟ وكذلك من العربية الى السريانية ؟ بإستثناء ما ذكر، كما لم نسمع بأدباء عرب قاموا بنقل الثقافة السريانية الى العربية بأنفسهم رغم إختلاطهم وإشتغالهم مع السريان فضلا عن تخرج بعضهم من المدارس السريانية ؟ ومن الملاحظ أيضا وجود جدالات وحوارات فكرية ودينية بين علماء السريان وعلماء العرب ومن بينهم بعض الخلفاء كالمهدي وغيره ، وان دل على شئ إنما يدل على توازي مستوى الثقافتين السريانية والعربية في القرون 8 ،9 ،10 ،11، 12 ،13 وتفتح عقولهم ؟؟

ومن جانب آخر كل ما وصلنا والى القرن الخامس عشر كان باللغة السريانية الفصحى، هذا ينقلنا الى التساؤل عن مدى التقارب والأنسجام بين لغة الشعب واللغة الأدبية التي كانت لغة الطقوس في الكنيسة ؟ وهل كانت الكراريز والشروحات أثناء القداس باللغة الفصحى أم بلغة الشعب ؟ أكانت الأغاني المتداولة أثناء الأحتفالات باللغة الفصحى أيضا ؟ أم باللهجة العامية ، وإن كانت كذلك لماذا أختفت هذه الأغاني والأهازيج التي كانت تستعمل من قبل الآباء

والأمهات والأطفال أثناء الحصاد أو المهد او اللعب ؟ من المؤكد إن هذه الأهازيج والأغاني لم يكن فيها رائحة التوثن كي نضعها ضمن الإِجابة الجاهزة (.. بان آباءنا وأجدادنا أحرقوها كي لا يقع أبناؤنا في شرك التوثن ..) لذا علينا البحث عنها لأنها كفيلة بالإِجابة على الكثير من التساؤلات ...رغم ان السيد أقليمس يوسف داود يجيب على هذا التساؤل فيقول :[84]

(وبقيت اللغة السريانية هذه الكتابية دارجة في التكلم في معظم البلاد التي كانت شائعة فيها ولا سيما المدن الصغيرة والقرى حتى بعد ظهور الاسلام وبعد تسلط اللغة العربية بأجيال . فانه من مؤلفات أبن العبري النحوي المشهور يظهر إن اللغة السريانية كانت مستعملة بين العامة في الكلام في عصره نفسه أي في القرن الثالث عشر) .

كما لم يصلنا من هذه الفترة والفترة التي سبقتها آية مجموعات شعرية او قصصية او ملحمية او .. في الغزل والعادات والتقاليد المتداولة و.. رغم وجود ما يشابه ذلك من أشعار في الحب الالهي والخمر والطبيعة والمديح و.. ألم يكن بين هذا الكم الكبير من الشعراء علماني واحد يحب ويغازل في من يحب ؟ أكان كل الأدباء والكتاب من رجال الدين او العاملين معهم فحفظت كتبهم دون أخرى؟

---

[84] **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ص56**

أم كان هناك شعراء وكتاب غزل إلا أنهم كانوا يكتبون لأنفسهم فلم يجدوا من بعدهم من يحفظ وينشر كتاباتهم فأتلفت او أحرقت مع دورهم او من قبل أحفادهم ؟ وإن كان كذلك هذا يعني مدى أنانية وجهل رجال الدين (الذين أداروا ظهورهم على كل ما هو خارج إنشغالات الكنيسة) بقيمة هذا الأرث .

أسئلة كثيرة علينا البحث عن الإجابة قبل إعادة تدوين تاريخ الأدب السرياني من جديد ، ومن من يقرا القصائد الشعرية لشعراء هذه الفترة (من القرن الرابع الميلادي) سيقر بوجود أدب علماني يعبر عما يجول في دواخل هذا الشاعر من أحاسيس وعواطف وإلا لما غزا شعر المديح والوصف والأنشاد على هذا الشعر. لذا علينا أن نتساءل : هل كان شعراؤنا يخجلون من المؤمنين أو يخافون من سلطة الكنيسة فأظهروا غزلهم وأعجابهم بالحبيبة والوطن في المديح والتمجيد لرموز الكنيسة كما يفعل الكثير من الشعراء في أيامنا هذه، حيث كانوا يتغزلون بالمرأة رمزاً للوطن ؟ لماذا سيطر الغناء والتفاؤل والفرح والأبتسامة على أكثر الأشعار وإنحسار التراجيديا رغم وجود الآلاف من القصص التراجيدية في مسيرة هذا الشعب وكنيسته ؟ ..

الحقبة الرابعة

من سقوط الدولة العباسية وحتى مدخل القرن التاسع عشر

بعد سقوط الدولة العباسية عانت البلاد الكثير من الظلم والتعسف من الحكام الجدد، فإندثرت معاهد العلوم وتوارى أصحاب المواهب وهدمت المدارس والأديرة وأتلفت آلاف الكتب، الأمر الذي أدى بالأدب والعلوم عامة والأدب السرياني خاصة الى الإنحطاط ومع ذلك بقيت أسماء بارزة دأبت على أنعاش العلم والأدب السرياني أمثال عبديشوع الصوباوي الذي إشتهر بالفنون الشعرية محاكيا بذلك الحريري كما في كتابه جنة عدن ، وله مصنفات لاهوتية وفلسفية وعلمية وقانونية وجدلية ككتاب الجوهرة . وما يلاحظ في هذه الفترة هبوط منحني الأدب السرياني الى الأسفل وأتسام شعرهم بروح سطحية مقارنة بالبلاغة المتجلية في كتابات الأقدمين . ولعل من بين أسباب ذلك إنشغال الأدباء السريان في هذه الفترة بالبدائع والفنون الشعرية والقافية محاكيين الشعراء العرب ، إلا أن السؤال الذي سيراود الكثيرين لماذا إندحرت هذه اللغة العريقة أمام اللغة العربية الى حد غزت المدارس والكنائس ؟ ولماذا لم يخرج هذا الأدب من

الكنائس الى الشارع ليتناول هموم الناس العاطفية والسياسية والإجتماعية بإستثناء بعض القصائد التي تناولت النكبات التي حلت على الشعب والكنائس؟ علينا التوقف والأمعان في أسباب ذلك .

رغم كل ذلك إمتازت هذه الفترة ولادة الكثير من القصائد في وصف النكبات التي أنزلتها عليهم الحكومات التي أعقبت الدولة العباسية وخصوصا المغول والتتر والعثمانيون والعشائر الكردية في المنطقة .

وهذا ينقلنا الى التساؤل لماذا لم نتلمس بهذا اللون من الشعر في السابق رغم حدوث نكبات على الكثير من القرى السريانية وخصوصا أبان الصراع الفارسي والروماني أو العربي والفارسي ؟ هل كان جميع خلفاء الدولة الأموية والعباسية متسامحين مع السريان الى درجة لم يتطلب الأمر وصف ذلك ؟ أم إن الشعراء لم يجرؤو على الكتابة في هذا الحقل ؟ إلا أنه من الجدير بالذكر إنه كانت هناك خروقات وتقييد الحرية ونظرة البعض من الخلفاء عليهم كونهم مواطنين من الدرجة الثانية أو ذميين ، فيشير التاريخ [85] إن الخليفة المعتصم بالله قد بنى سامراء على أرض دير قديم، كما أمر بهدم الأديرة كافة في المنطقة وجلب أحجارها وأخشابها لبناء هذه المدينة،

---

[85] **بيرا سرمس / تاريخ الأدب الاثوري . بالسريانية ص154 و محمد عبد الحميد / إسهام السريان في الحضارة العربية ص21 ، نقلا من ماري بن سليمان**

كما أصدر اِبنه المتوكل مرسوما من 9 فقرات يقيد بموجبه حركة المسيحيين في البلاد من خلال عدم السماح لهم بركوب الدواب بإستثناء الحمار وقوانين تتعلق بملابسهم وحياتهم و.. كما أمر بعدم السماح لأبنائهم بتعليم العربية وعدم اِستخدام الأساتذة من المسلمين في مدارسهم ، ومن الآن فصاعدا لا يسمح لهم ببناء المدارس والأديرة والكنائس..

وكذلك اِمتازت هذه الفترة وبالتحديد من القرن السادس عشر ظهور كتابات باللغة السريانية الدارجة (السورث) إستنادا الى المخطوطات التي أشار اليها العلامة يوسف حبي في مقاله المنشور في مجلة مجمع اللغة السريانية كقصائد القس هرمز الألقوشي والقس أسرائيل الألقوشي (تولد سنة 1514) الذي أسس في ألقوش مدرسة أنجبت العديد من الأدباء والكتاب وله عدة أعمال منها التقويم الشرقي وعدة مداريش تقال للموتى كما كتب العديد من القصائد الشعرية كقصيدته في وباء ألقوش سنة 1611 والقس كوركيس الألقوشي (حفيد القس أسرائيل) الذي وضع هو الآخر بعض المداريش تقال في الموتى وله ترتيلة في صوم نينوى وقصائد شعرية والقس دميانوس كونديرا (توفي سنة 1858) الذي كتب عدة قصائد وطقوس تستخدم لمناسبات دينية كنسية ويوسف جمال الدين ومار يوحنا أسقف ماوانا (عاش في أواسط القرن السابع عشر) ومار حنانيشوع مطران

مرستك (عاش في الربع الأول من القرن الثامن عشر) وآخرون غيرهم إلا أن قصائدهم كانت من البساطة والركاكة مما يدعونا الى القول بأنها وليدة العهد أعني عدم وجود جذور قديمة لهذه الكتابات على الأقل في أوساطهم ، ومن المستغرب جدا أن تكون قصائدهم بهذه البساطة والركاكة رغم تضلعهم من اللغة السريانية الفصحى والتراث السرياني الثر ، لعل السبب كان نزولا الى مستوى الشعب مما يكشف مدى ضحالة لهجاتهم المحكية التي تجمع بين طياتها الكثير من المفردات العربية والكردية والفارسية والتركية ، وكذلك المسافة التي تفصل بين هذه اللهجات ولغة الطقوس الكنسية ، وهذا ما يؤشر الى وجود حلقات مفقودة في تاريخ هذه اللغة. لذا علينا أن نتساءل مرة ثانية : لماذا لم تظهر كتابات باللغة الدارجة قبل هذه الفترة ؟ هل هذا يعني ان لغة الشعب هي نفسها لغة الطقوس قبل هذه الفترة ؟ متى بدأت لغة الشعب المحكية بالإنحراف عن اللغة الكتابية الطقسية ؟ يجب أن لا ننسى وإستنادا الى لغة هذه القصائد هناك فترة زمنية لا تقل عن قرنين من الزمان بدأت هذه اللغة بالانحراف عن خطها العام لتبق قابعة ومحصورة في البيوت .

ومن الجدير بالذكر أيضا ظلت هذه اللغة (السريانية) لغة محكية حتى أواخر القرن السابع عشر في لبنان وفي القرن الثامن عشر (كما يقول دي طرازي في كتابه السلاسل التاريخية) كان نابليون

يذيع أوامره في بلاد وادي النيل وأقيمت مطابع كثيرة ليطبع أوامره وأعلاناته ، باللغات الشائعة في المنطقة ومنها السريانية .

وفي القرن السابع عشر برز البطريرك يوسف الثاني آل معروف (1667–1712) الذي أهتم كثيراً بالأمور الليتورجية ووضع كتبا عديدة منها (المرآة الجلية) و(المغناطيس) وله قصائد كثيرة والمفريان مار باليوس شمعون الذي لخص معجم أبن بهلول في قاموس جديد وله مؤلفات أخرى ، والخوري يعقوب القطربلي الذي صنف كتاباً ضخماً أسماه (زهرة المعارف) جاء في 378 صفحة بالقطع الكبير فضلا عن قصائد شعرية وكتب أخرى وبهنام الحدلي الذي يقول عنه الأب ألبير أبونا (كان عالماً كبيراً وشاعراً بليغاً) وله مقالات نفيسة في الليتورجيا والقس خدر الموصلي (1679–1751) الذي وضع مقالات ومداريش عديدة للموتى وترجم كتبا أخرى الى السريانية وله قاموس (عربي سرياني) وآخر (عربي سرياني تركي) والقس يوسف أبراهيم الرواندوزي (1750–1832) حيث كان مولعاً بالتأليف والترجمة بين السريانية والعربية والتركية ، وله معجم بالسريانية الفصحى والدارجة وكتاب في النحو ، وترجم من العربية الى السريانية كتاب ياقوت الكهنة وكتاب ميزان الزمان وغيرها . والمطران جرمانوس فرحات (توفي سنة 1732) الذي ترك

من المؤلفات ما يربو على المئة [86] في النحو والاعراب واللغة والعَروض والأدب والمنطق والفلسفة وأشهر كتبه (بحث المطالب) في الصرف والنحو . وآخرون كثيرون.

[86] جورج هافوري / السريان الاراميون ص55-65

الحقبة الخامسة

من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا

في القرن التاسع عشر كانت الإصلاحات التي شهدتها الأمبراطورية العثمانية في أواخر حكمها حافزاً جديدا يبشر بنهضة الآداب السريانية، وبعد فترة من الانحطاط دامت خمسة قرون (من القرن الرابع عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر) بدأ الأدب السرياني ينتعش شيئا فشيئا بالرغم من قلة إنتاجه وإنحصار مواضيعه ، فتنافست البعثات التبشيرية في نشاطها الأدبي والديني فنشرت وطبعت عشرات الكتب، كما سرقت العشرات من المخطوطات ليزينوا بها مكتباتهم ومتاحفهم وأتلف الكثير من هذه المخطوطات والكتب بحجة إنها تفوح منها رائحة الهرطقة . والحق يقال أن المسؤولين عن هذه الكنائس والبعثات سعوا في إنعاش هذه اللغة من خلال طبع الكتب الطقسية والأناجيل وكتب الصلوات و.. وكان ذلك عاملا في نهوض الأدب السرياني من جديد .

إلا ان السريان ومنذ أواخر القرن التاسع عشر تعرضوا الى الكثير من الإضطهادات والمذابح وخصوصا في تركيا ، ولم يكن القرن العشرون فاتحة خير لشعوب المنطقة عامة وللسريان خاصة لأنه (القرن العشرين) جلب معه الكثير من الحروب والدمار، حيث

شهد الحربين العالميتين ، وبين هاتين الحربين ذاق السريان شتى أنواع الإِضطهادات والمذابح ، وسلبت منهم المئات من القرى والأماكن التي كانت ملاذا آمنا لهم ، إِبتداءً من جنوب تركيا مرورا بايران (مناطق أورمي ووان) وإنتهاء" بالعراق ، فكانت من نتائج هذه الحروب والإِضطهادات أستشهاد الكثير من أبنائهم (يقدرها البعض بمئات الآلاف) وتشريد أكثر من ذلك بكثير ، فأكثر قراهم في تركيا (أن لم أقل جميعها) قد دمرت أو سلبت، وهذا يعني ، العديد من كنائسهم وأديرتهم بما فيها من نفائس وكتب قد نهبت أو أحرقت ، ولا بد أن يكون من بين هذه الملايين بعض الأدباء والكتاب ، فشل كثير من هذه الأقلام عن العطاء، والكثير منها غيرت مسارها ، فبدلا من أن تكتب بالسريانية كانت تكتب بلغات أخرى وخصوصا في لبنان والمهجر ، إلا أنه رغم كل ذلك كان هناك العديد من الأقلام تتحدى كل هذه الماسي والفرمانات ، لا بل خلقت تيارا مخلصا لقضيته وقوميته ، فعلى سبيل المثال إِستحضر البطريرك السرياني يعقوب الثاني سنة 1871 مطبعة سريانية في أستنبول لطبع الكتب الليتورجية والتراثية وسار على غراره البطريرك بطرس الرابع سنة 1894 الذي أسس مطبعة في دير الزعفران . تركيا . . وفي عام 1922 أسس القس يوسف قليتا (توفي سنة 1955) مطبعة في الموصل حيث جلب حروفها من الهند (ملبار) وكان الآباء

الدومنيكان قد سبقوه وأسسوا مطبعة كبيرة في الموصل نشرت العديد من الكتب المدرسية والعلمية والدينية والطقسية .

وكذا الحال بالنسبة الى الكنيسة الكلدانية التي أسست مطبعتها في الموصل ونشرت الكثير من الكتب الطقسية والتراثية فضلا عن مجلتها الشهيرة نجم المشرق وفتحت مدارس عديدة في معظم الأبرشيات وخلد التاريخ أسماء العشرات من الأشخاص الذين عملوا على نهضة الأدب السرياني ونشر الوعي بين الناس للحفاظ على كنوزهم ، فطبعوا وترجموا عشرات الكتب وبلغات عدة ...

وبفضل هذه المطابع والمدارس والأرساليات نشط السريان كثيرا في كل من تركيا وايران والعراق وسوريا ولبنان وبلدان المهجر ، حيث كان لنا أكثر من25 جريدة ومجلة تصدر باللغات السريانية والعربية والتركية والانكليزية سواء بلغة واحدة او أكثر ..

من بينها :

1- **مجلة ܣܘܥܪ ܡܫܪܩܝܐ . خواطر مشرقية أصدرها بنيامين أرسانيس عام 1913**
2- **ܣܘܪܝܬܐ . أصدرها الاتحاد القومي**
3- **ܥܬܝܕ . المستقبل المضئ**
4- **ܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܐ . الرسول الآثوري . أمريكا**
5- **ܟܠܟܡܫ . كلكامش 1952**

6- ܐܘܪܝ . آثور 1969

7- ܫܘܒܚܐ ܕܢܗܪܐ - شعاع النور 1849 - للأرسالية الأمريكية

8- ܩܠܐ ܕܙܥܪܐ . صوت الحق 1896 . للأرسالية اللعازرية الكاثوليكية

9- ܐܘܪܡܝ ܕܣܘܪܝܝܐ . أورمي الأرثودكسية1940 للأرسالية الروسية

10- ܟܘܟܒܐ ܕܨܦܪܐ . كوكب الفجر 1906

11- مجلة ܡܕܢܚܐ . الشرق عام 1914

12- ܙܩܦܐ . الناقوس

13- اكليل الورد

وغيرها من المجلات الآخرى[87] . فنشط أدباؤنا وكتابنا لملئ الساحة فأثبتوا حقا كونهم أبناء سومر وأكد وآشور وبابل. ومنذ نهاية القرن التاسع عشر إِستخدم السريان الأيرانيون في كتاباتهم ، السريانية الدراجة (سميت بالسورث ܐܘܪܗܝ أو ܣܘܪܣ . سوادايا) لتسهيل مهمتهم في مخاطبة الشعب ، الذي إِبتعد كثيرا عن لغته الطقسية ،

---

[87] للمزيد راجع /

- تاريخ الأدب السرياني في العصور المتأخرة والحديثة / تاليف رودلف ماسخ و
- ܟܬܒܐ ܕܬܘܠܕܬ ܣܘܪܝܐ / ܐܦܪܝܡ ܩܪܟ

لذا أعيد طباعة الكثير من كتبهم الطقسية والأدبية بهذه اللغة .
ومن الملاحظ في هذه ألفترة اِهتمام المستشرقين في الجانب الديني وبعض الشئ في الكتب النحوية والتاريخية .
أما الآخرون أبناء هذه اللغة فنجد إن البيدر كان مقسما بين الكتب الدينية والليتورجية واللاهوتية من جانب وفي الجانب الآخر كانت أقلامهم ملتصقة بحياتهم اليومية وخصوصا في ايران حيث لوحظ تحرر واسع للأدب السرياني من تحت وطاة الكنيسة التي سيطرت وعلى مدى 18 قرنا سيطرة تامة على مسار الأدب ، كما لوحظ تطور ملموس في نمط الكتابة واللغة الدارجة (السورث) وسأسميها لاحقا بالسريانية الحديثة بعد أن شقت طريقها لتصبح لغة الأدب والصحافة ، حيث اِحتلت هذه اللغة مساحة شاسعة في ايران وأقل منها في العراق ، في الوقت الذي ظلت السريانية القديمة (الفصحى) لا تزال تحتل مساحة أكبر في كل من سوريا ولبنان وتركيا والهند .
وبعد منتصف القرن العشرين بدأ الأدب السرياني يسير صعودا وخصوصا في ايران ومن ثم لبنان ، واِستمر ذلك الجيل الذي بدا ينبض في منتصف القرن العشرين بالعطاء وقد اِحتل الشعر الصدارة في الساحة الأدبية ولولا الظروف التعسة التي مر بها الشعب السرياني وخصوصا من نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، لأعاد هذا الشعب الكثير من أمجاد أدبه ولغته،

ومن نتائج هذه الماساة كما ذكرنا هي الهجرة التي بدأت بالدرجة الاولى في تركيا ثم ايران والعراق وسوريا ولبنان ، ولا تزال هذه الشرايين والأوردة تنزف دما .. مع كل هذا بدا مثقفوا هذا الشعب بالعطاء سواء في موطنهم الأصلي أو في المهجر ، وسواء بلغة الأم أو بلغات أخرى ، فكان هناك العديد من الأدباء والكتاب امتد عطاؤهم الى هذه الحقبة سواء كانوا في دول المهجر (روسيا وامريكا وأوربا وأستراليا) أو في موطنهم الأصلي .

ففي تركيا برز الأديب نعوم فائق (1868–1930) له أكثر من 28 كتاباً منها مجموعة كتب في (الألفاظ السريانية في اللغات العربية ، التركية ، ألفارسية ، الأرمنية ، التركية ، الأنكليزية) . وله قاموس عربي سرياني وآخر في الأعلام السريانية وله مبادئ القراءة ومجموعات شعرية منها وطنية وكتب أخرى كما ترجم رباعيات الخيام من الفارسية ، كان يجيد ويكتب باللغات السريانية والعربية والتركية والفارسية ، كما أصدر صحيفة ܟܘܟܒ ܡܕܢܚܐ ـ كوكب الشرق عام 1908 بالسريانية والعربية والتركية في دياربكر . تركيا ، وصحيفة ܣܘܢܗܕܘܬܐ ـ الاتحاد الآثوري الكلداني في أمريكا بلد المهجر وجريدة ما بين النهرين . ويوحنا دولباني (توفي سنة 1969) الذي أتحف المكتبة السريانية بالعديد من الكتب منها النحلة للقراءة ، الأساس في الصرف السرياني ، سلسلة كتب للقراءة

(ثلاثة اجزاء)، دراسات في شعر وشعراء أقدمين ، وله كتاب في أوزان الشعر. والبروفيسور آشور يوسف خربوت الذي تقلد مناصب عديدة في الجامعات التركية وبسبب مقالاته الوطنية قامت الحكومة التركية بطرده من تركيا . وأسمر جرجيس الخوري وكان خطاطا بارعا خط بقلمه 130 كتاب من كتب الطقس سافر الى السويد وعين أستاذا للغة السريانية في دار المعلمين في ستوكهولم كما أصدر (9) كتب في التعليم وله كتب أخرى في التاريخ والترجمة والشعر ، وكبريال القس كوركيس يونو له ما يزيد على (10) كتب بين مخطوط ومطبوع باللغتين السريانية والتركية والخوري نعمان كوركيس يونو ايدين له أكثر من عشرة كتب مخطوطة والعديد من القصائد الشعرية وغطاس دنحو مقدسي ألياس الذي شغل منصب المسؤول الثقافي في مجلة النشرة السريانية حيث كان أحد مؤسسيها سنة 1944 نشر عشرات القصائد والمقالات في العديد من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في دول الوطن العربي وأمريكا والأرجنتين كما كانت له العديد من الكتب في التأليف والترجمة بين المطبوع والمخطوط و ... وغيرهم كثيرون .

وفي سوريا ولبنان كان هناك العديد من الأدباء منهم الشيخ يوسف سمعان السمعاني (تولد 1768) صاحب المكتبة الشرقية التي كانت إنطلاقة جديدة في الآداب السريانية وبطرس البستاني (توفي سنة

1830) له مؤلفات في النحو واللغة وبولس السمعاني (توفي سنة 1944) له كتاب في تاريخ الآداب السريانية في أربع مجلدات وجبرائيل القرداحي صاحب القاموس الشهير (اللباب) وكتب أخرى وألفكونت فليب دي طرازي (1865–1956) الذي قيل عنه مؤسس دار الكتب اللبنانية الوطنية ، وكان عضوا في عدة مجامع شرقية وغربية ، وله العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة . وفريد نزها الذي ترك لنا كتابات قيمة وخصوصا في الحقل القومي وفولس كبريال (1912–1971) الذي ترجم الى السريانية مع غطاس مقدسي كتاب الفضيلة من الفرنسية كما ترجم عن شكسبير وعن الأدب الفرنسي نثراً وشعراً كما ترجم ملحمة كلكامش الى السريانية وصدر له مع كميل أفرام البستاني أربعة أجزاء في تدريس اللغة السريانية. والبطريرك يعقوب توما جبرائيل الثالث له 35 كتاب في شتى المواضيع الدينية والادبية واللغوية من بينها ديوان شعر يضم 37 قصيدة فضلا عن عشرات المقالات التي نشرها في المجلة البطريركية وجرجيس شلحت والمطران أبراهيم يوحنا والمطران جورج صليبا الذي أشرف على طبع عشرات الكتب حين اِستلم عام 1972 إدارة مطبعة مار أفرام في لبنان وفضلا عن عشرات المقالات والبحوث والمحاضرات أصدر اكثر من 20 كتاب موزع بين المسرحيات وكتب التدريس وأصول الترجمة والتاريخ وغير ذلك من

بينها كتاب (معلم اللغة السريانية) له قصص وترجمات ودراسة مقارنة بين السريانية والعربية وغير ذلك وهي مخطوطة وكرمه اتحاد الأدباء والكتاب السريان بوسام الادب السرياني لنشاطه الدؤوب وغزارة اِنتناجه، والدكتور جورج رحمة له الآخر العديد من المؤلفات والأديب ايشو شمعون شليمون (المولود في روسيا ستة 1922) حيث تولى رئاسة الجمعية الثقافية الآثورية في لبنان وأصدر (6) كتب في الشعر والترحمة والتاريخ والمطران أثناسيوس بولس منوفر (تولد 1922 سوريا) حيث أصدر مجلة قنشرين في لبنان وله العديد من الكتب في التعليم والشعر والايمان والاديب أوكين بولس منوفر والشاعر يوحنا سلمان (توفي سنة 1981) ففضلا عن عشرات القصائد والمقالات المنشورة كان للشاعر عدة كتب منها مجاميع شعرية وأخرى في التعليم ومنها في الترجمة و... ويوحنون قس ملكي الذي نشر عشرات القصائد في المجلات وله سلسلة كتب مدرسية بالسريانية (7) أجزاء طبعت في القامشلي وله أيضا سلسلة أخرى (3) اجزاء طبعت في السويد فضلا عن أكثر من (13) كتاب مطبوع ومخطوط موزع بين قصص وسير وشعر وقاموس وقصائد وقصص للاطفال وعبد المسيح حنا قراباشي (1903–1983) له عدة مؤلفات منها في القواعد والأدب والشعر وله سلسلة من الكتب المدرسية وقواعد اللغة السريانية (عدة أجزاء) كما قام بترجمة عدة

كتب للسريانية منها كتاب كلدواثور ، رباعيات الخيام ، النبي ويسوع أبن الأنسان لجبران) والاديب كابي كوريال الذي أصدر العديد من الكتب السريانية..

وفي منتصف السبعينات تأسست في لبنان العديد من المؤسسات الثقافية والسياسية والاجتماعية بعضها نشطت كثيرا من بينها الرابطة السريانية التي قدمت عشرات الفعاليات الثقافية والسياسية من بينها إنشاء مكتبة ضمت آلاف الكتب ومئات الاقراص (CD) التي جمعت من خلالها الأغاني والأناشيد التراثية فضلا عن الصور والأيقونات واللوحات التي جسدت واقعنا في الماضي والحاضر كما أنشأت الرابطة لنفسها موقع ألكتروني لنشر أخبارها ومقالات أخرى فضلا عن قيامها بأصدار مجلتها (الرابطة السريانية) بين فترة وأخرى ونشرها لكتب أخرى كما أقامت لجنتها الثقافية العديد من الندوات الثقافية والفعاليات السياسية ومعارض الكتب والفن التشكيلي وعرض أنشطة فنية وخصوصا للأطفال ... كما تأسست جمعية أصدقاء اللغة السريانية التي فتحت هي الأخرى عدة دورات لتعليم اللغة السريانية ونشرت عدة كتب وغيرها من الفعاليات .. كما قدمت مؤسسات أخرى وكنائس بعض الأنشطة الثقافية والسياسية من خلال مشاركتها في الفعاليات التي كانت تقام هنا وهناك لتأكيد حضورها ودورها في المجتمع اللبناني ... وفي سوريا نشط في

الفترة الأخيرة مجموعة من الأدباء وخصوصا في القامشلي ، فأقيمت فيها العديد من المهرجانات وطبعت سلسلة كتب تعليمية للمدارس التي كانت تدرس السريانية، ونشط في أماكن اخرى من سوريا كحلب العديد من الأدباء أمثال الأديب ابروهوم نورو الذي أصدر العديد من المؤلفات اللغوية والأدبية وآخرون .

وفي ايران وكنتيجة للانفتاح التي شهدته الساحة الأيرانية من خلال المرسوم الذي أصدرته الحكومة في ما يخص منح الحقوق والحريات للسريان القاطنين هناك [88] ومن فقراته :

1- إستعمال لغتهم متى ما شاءوا وفي كافة المجالات.

2- لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية .

3- فتح المدارس والجامعات ، ولهم حق الدراسة في جميع المدارس والجامعات التابعة للدولة .

4- إصدار الكتب والمجلات والجرائد وعقد ندوات ومؤتمرات

5- المشاركة في جميع الفعاليات الأجتماعية .

---

[88] أعني بالسريان أبناء شعبنا الذين كانوا يستخدمون اللغة السريانية في طقوسهم الكنسية ويتحدثون بها وكانوا يطلقون على أنفسهم وعلى مدى أكثر من ألفي سنة تسمية ܣܘܪܝܝܐ ، ܣܘܪܝܛ ، ܣܘܪܝܝܬܐ سورايا ، سوريت ، سوريويو بالسريانية والسريان بالعربية و assyran ، saryaq باللغات الاجنبية

وغيرها من القوانين الأخرى [89] .

نشط الكثير من الأدباء والمثقفين هناك وعلى كافة الأصعدة حيث شهدت الساحة الايرانية المزيد من النشاط الثقافي ، فكان هناك العشرات من الأقلام التي كانت تخلد هذه اللغة ، وتسارعت كنائسنا (المحلية والأرسالية) بتاسيس مدارس ومطابع لطبع العشرات من الكتب وخصوصا مناهج التعليم السرياني في مدارسها ، وأصدرت العديد من الجرائد والمجلات فكانت مدينة أورمي وحدها تصدر أربع جرائد بالسريانية ...

فبرز هناك الأب بولس بيجان (1838- 1920) الذي أغنى المكتبة السريانية بـ (36) مجلدا وخلد اِسمه في العديد من الأسكلوبيديا كونه عالما من علماء السريان وله العديد من الكتب التي تناول فيها التعليم المسيحي والتاريخ وسيرة الشهداء و...

والأديب ميرزا شموئيل (1865-1908) الذي عمل في تحرير جريدة (زهريرا دبهرا) أول جريدة باللغة السريانية وكتب مقالات عديدة تتناول موضوع الأتحاد والهجرة واللغة و.. والأب سوليمون الذي تولى ادارة المطبعة الكاثوليكية في أورمي وعمل عضوا في تحرير جريدة (قالا دشرارا) كما عمل في إعادة كتابة الأنجيل

---

[89] للمزيد راجع ـ ܟܬܒܐ ܕܟܢܝܫܬܐ ܕܡܕܝܢܬܐ / ܡܪܝ ܡܪܟܐ ص206-217

المقدس ورسائل مار بولس بالسريانية المبسطة (السورث) فضلا عن مؤلفات ومقالات في اللغة والقواعد ومواضيع أخرى والدكتور فريدون بيت أوراهم الملقب بـ (فريدون آتورايا) (1891–1925) الذي عمل في تحرير جريدة ناقوشا وله قصائد عديدة إلا أنه اِشتهر بقصيدته المغناة (يا نسر تخومي) والشاعر بولس سرمس (1872–1939) والأب يوئيل وردا الذي دعي لترجمة الكتب المقدسة من الأنكليزية الى السريانية وله قاموس أنكليزي سرياني وكتب ومقالات أخرى وداويد كيوركيس مالك (1876–1931) الذي له العديد من الكتب التاريخية فضلا عن قصائد شعرية والأديب بنيامين أرسانوس (1882–1957) الذي أغنى المكتبة السريانية بالعديد من المؤلفات والمقالات ومن كتبه كتاب عن تيمورلنك ، سقوط الدولة الآشورية ، الحظ الأسود ، المرسلين الآشوريين الى الصين،... وكتب أخرى فضلا عن العديد من المقالات كونه كان قد أصدر في سنة 1913 صحيفة (ܫܡܥܘܢ ܕܫܡܫܐ . أحد الضياء) والأديب أدي الخاص (1897–1959) الذي أسس مع أخيه الشاعر جان ألخاص (تولد 1908) مطبعة حنين الآشورية في طهران مما سهلت مهمتهم ومهمة أصدقائهم في طبع وأصدار مجلة كلكامش الشهيرة فضلا عن اِصدار العديد من المؤلفات في الأدب والتاريخ والأديب نمرود سيمونو (تولد 1908) الذي كان يجيد

فضلا عن لغته السريانية الفرنسية والأيطالة والأنكليزية والفارسية واللاتينية وله عدة مؤلفات وخصوصا في قواعد اللغة السريانية والأديب ميرزا بنيامين (1879) الذي أصدر عدة كتب منها ترجمة للعديد من المؤلفين الفرنسيين ، كتب مدرسية لتعليم اللغة ، و... والأديب الدكتور بيرا سرمس صاحب كتاب تاريخ الأدب الاثوري (السرياني) والشاعر الأيراني الشهير بالقصيدة الرومانطيقية كوركيس آغاسي . وعشرات الأدباء والكتاب الذين أغنوا الأدب السرياني بما نشروه ووضعوه .

وفي العراق برز البطريرك عبديشوع الخياط (توفي سنة 1899) والمطران أقليمس يوسف داود (1829- 1890) الذي أشتهر في كتابه اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية وله أناشيد كثيرة وكان من المهتمين في التراتيل والموسيقى من خلال مؤلف ضخم (مخطوط) تناول فيه التراتيل والألحان والموسيقى ، أهداه الى البطريرك اغناطيوس فلبس الأول وله كتب أخرى كثيرة أمثال تصاريف الأفعال ، مبادئ القراءة.. ويقال بأنه كتب 85 مصنفا في مختلف المواضيع. والبطريرك أفرام رحماني (1849-1929) الذي وضع كتبا كثيرة بالسريانية أمثال معجم سرياني ، سيرة القديسين ، تواريخ العالم ، الدروس السريانية ، ميامر مار أفرام .. ونشر العديد من الكتب التراثية والطقسية والقس يوسف قليتا المار ذكره حيث ترك

لنا مؤلفات كثيرة في التاريخ والأدب منها تاريخ هيرودس، تاريخ الكنيسة الشرقية ، تاريخ الآثوريين في زمن الساسانيين وغيرها ، والبطريرك أفرام برصوم (1887–1957) الذي أتحف المكتبة السريانية بعشرات الكتب حيث أقترن اِسمه بكتابه اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية وهو مجلد ضخم فضلا عن تأليف وتراجم أخرى منها مطبوعة ككتابه نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران ، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، رسالة في أصول التعريب عن السريانية وغيرها كثيرة والبعض الآخر لا تزال مخطوطة ، كما نشر العديد من المقالات في المجلات العالمية وأنتخب عضواً في المجمع العربي في دمشق والمطران فرنسيس داود (تولد 1939) الذي نقل الكثير من المؤلفات العربية الى السريانية والمطران أدي شير (1867– 1915) الذي أشتهر بكتابه كلدواشور وجنة المؤلفين وكتاب في الطقس وتاريخ سعرد وحوادث من تاريخ كردستان و.. ويقول عنه الأب جان فييه : (للمطران أدي شير 27 كتاب) ، والمطران توما اودو (1855–1918) الذي اِقترن اِسمه بقاموسه السرياني النفيس (كنز اللغة) فضلا عن كتب أخرى (ألف مثل ، قواعد اللغة ، كتاب في اللاهوت ، وكتاب في التاريخ..) كما نقل من اللاتينية الى السريانية كتبا" عدة في التعليم المسيحي ، ونقل من العربية كتاب كليلة ودمنة . وكان شاعراً، أحياناً كان

يستخدم الحيوانات والنباتات كشخوص لقصائده (كما في قصائد لافونتين) والمطران أوجين منا (1867- 1928) له العديد من الكتب القيمة منها معجم سرياني عربي والأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية والمروج النزهية في آداب اللغة الآرامية ومعجم عربي سرياني (مخطوط) وكتب آخرى في قواعد اللغة والأدب والمطران طيماثاوس أرميا المقدسي (1847- 1929) الذي وضع كتابا في قواعد اللغة السريانية وترجم من اللاتينية كتاب في المنطق وآخر في اللاهوت وكتب أخرى وألفونس منكنا (1878- 1937) الذي وضع كتابا في قواعد اللغة السريانية وباللغة ألفرنسية ، فضلا عن كتب تراثية وجداول بالمخطوطات السريانية ، ويعقوب ساكا والأنبا شموئيل جميل الذي وضع كتبا عديدة وترجم غيرها من والى السريانية والخوري أفرام بدي (ولد سنة 1916) الذي كان يجيد فضلا عن السريانية والعربية اللغات ألفرنسية واللاتينية والأنكليزية والألمانية ووضع عدة مؤلفات منها تاريخ الكنيسة بالفرنسية وكتاب أشهر مؤلفي الطقس الكلداني بالعربية وله كتب أخرى مترجمة من السريانية القديمة الى الألمانية والى السريانية الحديثة (السورث) كما له مجموعة شرائط للألحان الطقسية ووضع على النوطة الطقس الكلداني بمجلدين طبع في روما سنة 1967 . ونعمة الله دنو (1884-1951) له أكثر من 13 كتاباً منها مشاهير السريان في

العلوم والبيان ، تعليم القراءة السريانية والخورأسقف أسحق أرملة (1879–1954) له أكثر من 38 مؤلف ومترجم منها أديار ماردين ، سياحة في طور عابدين ، كتاب رغبة الأحداث في تعليم اللغة السريانية بجزءين ، الأصول الأبتدائية في تعليم اللغة السريانية بجزءين و وكتب في الشعر والشعراء السريان وكتب في التاريخ ،... والقس داؤد يوحنا البرزاني له العديد من المراثي الشعرية بالسريانية المحكية . السورث . وأخرى باللغة الكردية (مستخدما الحرف السرياني في كتابتها) أنجزها سنة 1867 وكتب أخرى والأب يعقوب ريتوري الدومنيكي (فرنسي الجنسية الملقب بالغريب) له العديد من المجاميع الشعرية منها كتبت في المنفى سنة 1919 (القسطنطينية) وأخرى تستخدم كمدائح في الكنيسة وبالسريانية المحكية (سورث) وكتاب آخر يحوي 264 أنشودة مع رسم النوطة لكل منها ، طبع سنة 1896 وكتب أخرى تعليمية وأخرى كثيرة تناول فيها بعض الشخصيات الرهبانية الشرقية (يسميها النسطورية) منها بالفرنسية وأخرى بالسريانية وكتاب آخر (ملاحظات على الأمة الكلدانية الجلية) ، والغريب في الأمر أن العديد من هذه المؤلفات تنسب الى الشاعر داود الضرير ومطبوعة باسم داود الضرير إلا أن دارسي هذه المؤلفات ينسبونها الى ريتوري تأليفا وهناك إشارة في

أحد كتبه (ريتوري) تشير الى ذلك من غير التسمية [90]. والخوري بطرس سابا (توفي سنة 1961) له مرشد الطلبة ، نحو اللغة السريانية وترجم الى السريانية من الفرنسية رواية (تيلماك) للكاتب الفرنسي فينلون والمطران بولس بهنام (توفي 1969) الذي تولى إدارة أكليريكية مار أفرام في الموصل ولع أكثر من (12) كتاب موزعة في المسرح والشعر واللغة وكان ضليعا باللعنتين السريانية والعربية ومن كتبه العلاقات الجوهرية ، بين السريانية والعربية ، المرشد في مبادئ اللغة السريانية ، أحيقار ، أبن العبري ، وغيرها كما نشر العشرات من المقالات الأدبية والفلسفية والأديب الخوري بولس بيداري (1887–1974) كان لغوياً بارعاً اِشتهر في كتابه الصغير قنبلة الأب بيداري (دراسة مقدمة الى مجمع اللغة في بيروت بين السريانية والعربية) وله دليل الطلاب في النحو ، عدة دواوين شعرية مطبوعة ومخطوطة وكتب أخرى .. والبطريرك بولس الثاني شيخو (1906–1989) له كتاب الديورة في مملكتي الفرس والعرب وكتب أخرى والبطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص (توفي في عام 2014) الذي كان عضو في مجمع اللغة السريانية في العراق حيث أغنى مجلاتنا ومكتباتنا بالعديد من الكتابات ففضلا

---

[90] للمزيد راجع فهرس مخطوطات دير الاباء الدومنيكان للاب د . بهنام سوني

عن عشرات المقالات والتراجم المنشورة في المجلات له العديد من المؤلفات باللغات السريانية والعربية والانكليزية منها (16) جزء في التعليم المسيحي ، (5) متفرقة ، (1) ديوان شعر مخطوط بالسريانية والمطران أسحق ساكا (ولد في برطلة 1931) كان أستاذ في أكليريكية مار أفرام ومن ثم مديرا لها نشر العديد من المقالات في المجلات وأصدر العديد من الكتب وفي مواضيع شتى وقلده أتحاد الأدباء والكتاب السريان بوسام الأدب السرياني والخوري ألياس شعيا تولى رئاسة دير مار متي في الموصل وكان له إلمام في التلحين وله عدة كتب من بيتها ترجمته لرواية جنفياف الفرنسية وله كتاب آخر في طهماسب ومجاميع شعرية والأب فليبس أسحق (1917–2004) له كتاب في قواعد اللغة ، التقويم ، الرسائل ، النظم المزدوج والعديد من القصائد والخوري يوسف داود السرياني له كتاب نحو اللغة السريانية (سماه الكلدانية) باللاتينية والسريانية ورافائيل درامي له قاموس سرياني عربي فرنسي ألفه سنة 1953 وهناك عشرات ان لم أقل المئات من مخطوطات في مكتبات الأديرة مجهولة المؤلف منها في مكتبة دير الدومنيكان في الموصل مثل نحو لهجة السورث (بالسريانية والفرنسية) ، المحادثة (بالسورث وألفرنسية) النحو السرياني (بالعربية والفرنسية) مجموعة قواميس (سورث فرنسي ، القاموس الميمي بالسورث ، قاموس سورث عربي

كردي فرنسي ، قاموس سورث عربي أيطالي ،..) وكتب آخرى كثيرة .... [91]

والأب الدكتور يوسف حبي الذي أتحف المكتبة العالمية بعشرات الكتب والمقالات وكان أستاذا زائرا في العديم من الجامعات والاب ألبير أبونا الذي أتحف مكتبتنا بعشرات الكتب من بيتها أدب اللغة الآرامية وتاريخ كنيسة المشرق وغيرها كثيرة والاب سهيل قاشا الذي أتحف المكتبة اللبنانية والعراقية بعشرات الكتب التراثيية والايمانية و... والشاعر منصور روئيل زكريا الذي أصدر كتابين ونشر العديد من المقالات، وكانت مكتبته تزخر (كما كان يقول لي) بالعديد من المؤلفات المخطوطة، والأديب واللغوي بنيامين حداد الذي أتحف المكتبة السريانية والعربية بعشرات المؤلفات في اللغة والتراث والقواميس و...

وبعد سنة 1972 وعلى اثر القرار القاضي بمنح الحقوق الثقافية للسريان تأسس العديد من المؤسسات والأندية السريانية في أماكن تواجدهم :

فعلى صعيد المؤسسات الثقافية نشط مجمع اللغة السريانية ففضلا عن مجلته (مجمع اللغة السريانية) طبع المجمع العشرات من الكتب التراثية والأدبية ونظم العديد من الندوات الأدبية وخصوصا

[91] للمزيد راجع د. بهنام سوني فهرس المخطوطات

مهرجانه الأدبي الكبير (مهرجان أفرام وحنين 1074) الذي دام بحدود أسبوع وبدعم من الدولة شارك فيه عدد كبير من المستشرقين، والجمعية الثقافية للناطقين بالسريانية التي قدمت هي الأخرى العديد من الأمسيات الأدبية والمعارض الفنية وفتحت دورات لتعليم لغة الأم وطبعت عددا" لا بأس به من الكتب فضلاً عن مجلتها قالا سوريايا ، وإتحاد الأدباء والكتاب السريان الذي تأسس أسوة بالجمعية الثقافية والمجمع قدم هو الاخر العديد من النشاطات الثقافية والى جانب مجلته (الاتحاد) أصدر عدة كتب وجمعية الفنانين السريانية فمنذ تأسيسها سنة 1972 قدمت هي الأخرى العديد من الأماسي الفنية بفضل رئيسها الاب فليب هيلاي وحيث كان متضلعا في الألحان الكنسية ، وساهمت كل من الاذاعة السريانية وقناة تلفزيون كركوك الى جانب المؤسسات المار ذكرها في دعم النشاط الثقافي السرياني من خلال البرامج الثقافية واللغوية والفنية . ومن الجدير بالذكر إن جريدة التاخي كانت قد خصصت صفحة خاصة بالأدب والتراث السرياني تحت أسم الصفحة الآشورية ومن ثم أستبدلت بتسمية الصفحة السريانية ومن ثم ألغيت هذه الصفحة .

إلا أن هذه المؤسسات تم دمجها مع مؤسسات رسمية بقرار من الدولة للحد من نشاطها فتم دمج مجمع اللغة السريانية مع المجمع

العلمي العراقي على شكل هيئة وتم دمج الجمعية الثقافية وإتحاد الأدباء مع الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق على شكل مكتب. وعلى الصعيد الأجتماعي كانت لنا عشرات الأندية ففي بغداد تأسس النادي الثقافي الآثوري، نادي الأخاء ، نادي بابل ، نادي نمرود ، نادي التعارف ، النادي الوطني ، نادي المجتمع السرياني ، نادي المجتمع الآثوري ، نادي الرافدين ، نادي أور ، نادي سومر ، نادي سنحاريب ، نادي عشتار ، نادي الهندية ، نادي المشرق، نادي الأنوار .. البعض منها كانت اِجتماعية والبعض الآخر كانت ثقافية أجتماعية ...

وفي الموصل نادي بين النهرين ، نادي الجامعة ، الجمعية الثقافية وفي القوش نادي القوش الرياضي وفي كركوك نادي التأميم وفي السليمانية النادي الثقافي الآثوري وفي دهوك نادي نوهدرا وفي البصرة النادي الثقافي الآثوري ، النادي الآرامي. البعض من هذه الأندية نشطت كثيرا اِسوة بالمؤسسات الثقافية كالنادي الثقافي الآثوري الذي قدم العديد من المحاضرات الثقافية والندوات اللغوية ومهرجانات شعرية وغنائية وأماسي أجتماعية فنية كما قدم العديد من المسرحيات على خشبة المسرح وقدم العديد من المعارض الفنية فضلا عن مجلته الشهيرة (المثقف الاثوري) وفتح العديد من دورات تعليم اللغة . ونادي بابل الكلداني الذي نشط كثيرا" هو الآخر في

تقديم الأماسي الأدبية والفنية والمهرجانات الشعرية والفنية كما قدم العديد من المسرحيات على خشبة المسرح ونظم العديد من المعارض الفنية وأصدر في الفترة الأخيرة مجلة صدى بابل إلا أنها لم تدم إلا لفترة قصيرة ، ونادي الأخاء الذي قدم هو الآخر العديد من الفعاليات الثقافية وكذا حال الأندية الأخرى، كما قدم نادي نوهدرا في دهوك وخصوصا بعد منتصف الثمانينات مهرجانات رائعة كان يشترك فيها نخبة كبيرة من الأدباء السريان والعرب والكرد والتركمان وكانت له نشرة (اثرا ـ الوطن) وهي أدبية ثقافية .

إلا ان حرب القادسية كان لها وقع مؤلم على الشعب العراقي بكافة مكوناته ومن ضمنهم السريان الذين هم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب، فتلكأت مسيرة الكتابة وشلت أقلام الكثيرين سواء بسبب إنشغالهم في جبهات القتال او اِستشهادهم أو هجرتهم ، كما الحال في اِستشهاد الشاعر حورية آدم وغيره وهجرة العديد من المثقفين الذين عانوا من جراء ذلك معاناة شديدة لا تتفق مع أبسط حقوق الانسان. ومنذ مطلع الثمانينات ولاِنتفاء الحاجة الى هذا العدد من الأندية والمؤسسات الثقافية في نظر الحزب الحاكم في ذلك الوقت وصعوبة مراقبة هذه الأندية والمؤسسات أمنياً صدرت تعليمات لدمج هذه الأندية فيما بينها فدمجت كل ثلاثة او أكثر من الأندية لتشكيل ناد جديد باِستثناء نادي المشرق ونادي الهندية ونادي الأنوار .

رغم كل ذلك أستمرت هذه المؤسسات والبعض من هذه الأندية كنادي بابل ونوهدرا بالعطاء وخصوصا جمعية آشور التي قدمت الكثير على الساحة العراقية وخصوصا في التسعينات ، فمنذ 1993 خصصت لجنتها الثقافية يوما خاصا للحلقة الثقافية مقتصرة على بعض الأعضاء وزملائهم ، إلا أنه ومنذ سنة 1994 خصص يوم الثلاثاء ليكون يوماً ثقافياً في الجمعية تقدم فيه العديد من المحاضرات الأدبية واللغوية والتاريخية و... أستطاع هذا البرنامج أن يستقطب الكثير من المثقفين السريان وأبرز الشخصيات الثقافية في بغداد من السريان والعرب والكرد والتركمان والأيزيديين والصابئة المندائيين والأرمن ، ليكون منبراً ثقافياً لكل العراقيين والحق يقال فان جمعية آشور كانت متميزة ومتفوقة على كل المراكز الثقافية في العراق فكان العديد من الأساتذة يتسابقون لألقاء محاضراتهم في الجمعية كونها تضم شريحة من المثقفين لهم مكانهم المتميز في الساحة الثقافية فأغلب روادها كانوا من الأدباء والكتاب والفنانين ، وتم تطوير مهرجان الجمعية المصغر ليكون مهرجانا سنويا منتظما وموسعا كان يشارك فيه العشرات من الشعراء والعديد من الفرق المسرحية وباللغة السريانية ، من بغداد وكركوك وبغديدا وكرمليس وبرطلة وألقوش وعين سفني و... فضلا عن معرضه التشكيلي الذي كان يشترك فيه من خيرة الفنانين السريان وعلى مدى ثلاثة أيام .

ثم خصص مهرجان آخر سنوي للأطفال ، جميع فعالياته وحتى التقديم كانت من الأطفال تشترك فيه أغلب الكنائس السريانية في بغداد بعيدا عن إنتماءاتها وتسمياتها المذهبية ، ونظمت بطولة لكرة القدم لفرق هذه الكنائس من الأشبال .. وكان أعضاء أتحاد الأدباء والكتاب السريان يمثل مساحة كبيرة في هذه الجمعية ، لأن الجمعية (التي نشطت بفضل هؤلاء الأعضاء) كانت الرئة الواسعة لهم بعد دمج إتحادهم وجمعيتهم الثقافية في الأتحاد العام ، فتوسعت نشاطات هذه الطبقة لتلتحم بنشاطات زملائهم من خارج بغداد، فكانوا يمثلون ركنا مهما في مهرجانات نوهدرا ومهرجان الأبداع السرياني في بغديدا ومهرجان آخر في ألقوش وعلى مدى ثلاثة أيام لكل منهما ، وكانا أسوة بمهرجان آشور يستقطبان العديد من الأدباء والفرق المسرحية واللوحات التشكيلية من خارج هذه القصبات وكانت هذه المؤسسات تصدر نشرة ثقافية لتغطية وقائع المهرجان وتنشر فيها بحوثا" ومقالات متنوعة .

وبعد سنة 2000 تأسس مهرجان آخر في عينكاوا ، وخلال هذه الفترة نشطت فرق مسرحية سريانية قدمت عروضا جيدة منها فرقة مسرح قره قوش وفرقة ألقوش وفرقة شيرا في بغداد وفرقة شمشا في عينكازة وفرقة برطلة وفرق أخرى أقل شأنا في القصبات الأخرى فضلا عن فرق كنسية قدمت هي الأخرى العديد من المسرحيات

المتواضعة .

وأستمر نادي بابل وأتحاد الأدباء السريان وهيئة اللغة السريانية و.. في عطائهم من خلال أنشطتهم الثقافية ومهرجاناتهم السنوية وحيث يشارك فيها أساتذة أكفاء من كافة الشرائح فضلا عن قيامهم بطبع بحوث الندوات وبعض المؤلفات..

وبعد التسعينات ونتيجة لتحرر المحافظات الشمالية الثلاث من السلطة المركزية وبجهود الحركة الديموقراطية الآشورية خصصت مدارس لتدريس اللغة السريانية في القصبات والأماكن التي يتواجد فيها السريان وطبعت مناهج للصفوف الأبتدائية والمتوسطة والأعدادية ، كانت تلك نقلة نوعية في المنطقة ، حيث برهنت حكومة الأقليم تفوقها على المركز فيما يخص تعاملها مع الأقليات .

إلا أنه بعد 2003 أصبح إتحاد الادباء والكتاب السريانً شبه مستقل فنظم العديد من المهرجانات الشعرية (مهرجان برديصان) الذي كان يستقطب العشرات من الأدباء السريان ومؤتمرات الأدب السرياني الذي هو الآخر كان يستقطب العشرات من الأساتذة المختصين بالأدب واللغة السريانية من مختلف الشرائح العراقية وكرم الإتحاد العشرات من المبدعين قلادة الأدب السرياني وأصدر العديد من المطبوعات وكانت له مشاركات عدة مع المؤسسات الأخرى داخل وخارج العراق وأقام العشرات من الندوات والأماسي الأدبية في

قصبات عدة فضلا عن مجلته الأديب السرياني (الأتحاد سابقا او الكاتب السرياني) ومن ثم أصدر مجلة جديدة (سفروثا) .

كما تم فتح قسم خاص للدراسات السريانية في كلية اللغات في بغداد، وأصبحت لنا صحيفة نصف شهرية (بهرا) تصدر باللغة السريانية فضلا عن العربية، وكانت هناك صحف أخرى تصدرها أحزابنا القومية كجريدة قويامن ونيشا وبيت نهرين وكلدايا... في بغداد وصحف أخرى محلية في عينكاوة وبغديدا وتلسقف و.. ومجلات أدبية قومية تصدرها مؤسساتنا كمجلة رديا كلدايا ، ديانا ، نجم بيت نهرين، الوطن ، سمثا، بانيبال، وأخرى ثقافية دينية تصدرها كنائسنا كمجلة الفكر المسيحي ، نجم المشرق ، الأفق ، الزنبقة ، بين النهرين ، قيثارة الروح ، ربنوثا...

التي حاولت هي الأخرى ان تلقي الضوء على ثقافتنا وأدبنا.. ومن الجدير بالذكر أن نقول بان مركز جبرائل دنبو التابع للرهبنة الهرمزدية هو الآخر نشط كثيراً فبالأضافة الى مجلته (ربنوثا) قدم العديد من المحاضرات ودورات تعليم اللغة السريانية وأصدر عشرات الكتب الدينية والأدبية والتراثية وكذا حال الرهبنة الدومنيكانية التي كانت تقيم دورات فلسفية لاهوتية ليتورجية .. وأصدرت العشرات من الكتب الدينية وغير الدينية وفي دهوك نشط المركز الثقافي الآشوري فأصدر مجلة أدبية (نجم بيت نهرين) وطبع العشرات من الكتب

الأدبيـة وأقـام العشـرات مـن الفعاليـات الثقافيـة وفـي أربيـل نشـطت المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية هي الآخرى فعقدت العديد مـن النـدوات والمحاضـرات وأصـدرت العديـد مـن الكتـب فضـلاً عـن مجلتها الفصلية (بانيبال) وفي دهوك نشر دار المشرق العشرات من الكتب وخصوصا التراثية فضلاً عن مجلاتـه (سمثا ، ومجلـة للأطفال وأخرى للتراث) وأقام العديد من النشاطات الأدبية كعقد عدة مؤتمرات وإستضافة محاضرين والى غير ذلك وفي زاخو تأسس مركز عشتار والذي أقام عدة فعاليات ثقافية ومركز هيزل الذي كانت لـه إذاعـة محلية ومجلة هيزل التي كانت تصدر بالعربية والكوردية وغير ذلك من المراكز الأخرى في القصبات والمدن كما في ديانا حيث كانت الشبيبة الكنسية هناك تقوم بفعاليات وكانت تصدر مجلة فصلية (مجلـة ديانـا) فضـلا عـن العديـد مـن النشـرات والجرائـد والإذاعـات المحلية التي كانت أحزابنا تنشرها أو تدعمها. وبالرغم من عدم وجود دور نشر وخصوصا للفترات السابقة إلا أن مثقفينا أستطاعوا رغم أمكانيـاتهم المحـدودة أن يطبعـوا العديـد مـن الكتـب والـدواوين والمجموعات القصصية وما شابه ذلك وعلى حسابهم الخاص. فعجت الساحة العراقية بالعشرات من الأدباء والكتاب .

اسئلة كثيرة تراودنا حتى في هذه اللحظة : ما مصير عشرات الألوف مـن المخطوطـات السـريانية القابعـة فـي بطـون المكتبـات العالميـة

والمحلية ؟ هل سيتاح لأبناء السريان دراستها والأرتواء منها ؟ وإن سنحت الفرصة هل سيتجه أبناؤنا لدراستها ؟ وهل سيتجه الآخرون وخصوصا العرب لدراسة هذه اللغة وترجمتها الى العربية او الى اللغات الأخرى كما فعل السريان ؟.. ..

الخاتمة

نظرة سريعة إلى تاريخ المنجز الثقافي في المنطقة لوجدنا كان السريان سباقين في العطاء فمنذ القرن العاشر قبل الميلاد قدم الآراميون (السريان) للعالم فن الكتابة بالحروف الأبجدية المبسطة مقارنة بالكتابة المسمارية أو الصورية فانتشرت لغتهم في الأمبراطورية الآشورية والكلدانية والفارسية فأصبحت بمثابة لغة عالمية تستعمل في المخاطبات والألواح الى جانب اللغات الأخرى كما الحال في منصة بهستون التي كانت مكتوبة بالفارسية والآرامية، ومن القرن السابع قبل الميلاد أتحف السريان العالم بأعظم مخطوط ألا وهو كتاب أحيقار (حكم وأرشادات) .. ومنذ ذلك التاريخ والسريان سباقون في العطاء ولولاهم لما حظينا والعرب بالقواميس وكتب العلوم والآداب و... فبفضلهم نقلت الحضارة اليونانية والعلوم الفارسية والارمنية والسريانية الى العربية ، وبالعكس ، وبفضلهم انتشرت المدارس والجامعات في بلداننا وحيث كانت هذه المدارس تتسع لتستوعب العرب والأقوام الأخرى بالمنطقة... ولفترة طويلة كانوا هم أطباء المنطقة وخصوصا لدى الخلفاء الأمويين والعباسيين فإنتشرت في بلاد ما بين النهرين والمناطق المجاورة عشرات الجامعات والمكتبات التي كانت تحوي كل منها عشرات لا بل المئات

من المخطوطات القيمة وفي شتى العلوم... كان همهم الوحيد أن يقدموا للأنسانية كل ما يجود به فكرهم وقلمهم من غير أن يفكروا بالتوسع وبناء الأمبراطوريات على شاكلة أمبراطوريات أجدادهم ... وكانوا سباقين في نشر الدين المسيحي منذ الوهلة الأولى لأنطلاق البشرى فوصلوا الى أماكن بعيدة كالصين وبلاد الهند و... إلا أن مقابل ذلك كانوا عرضة للأنتهاكات والأضطهادات المستمرة من قبل الآخرين فأحرقت مدنهم وأديرتهم ومدارسهم ، ونقلت أحجار العديد من هذه الأديرة ليبنوا بعض الخلفاء من أمثال المعتصم والمتوكل وغيرهم قصورهم بأحجارها وأخشابها ومعادنها ... وكانوا على مر التاريخ ضحايا للصراعات الأخرى كالصراع الدائر بين الفرس والرومان أو الفرس والعرب أو العرب والرومان و...

وحتى في أيامنا الأخيرة كانوا الضحية بسبب الصراعات الاقليمية كما حدث في الحرب العالمية الأولى حيث قامت الحكومة التركية أولاً بأبادتهم وتشريدهم فسميت بمذابح سيفو (نسبة الى السيف) ومن ثم تلتها كل من أيران والعراق فكانوا عرضة للأنتهاكات المستمرة فشردوا وذبحوا وصودرت قراهم وكان آخرها في الصراع الدائر بين الحكومة العراقية والحركة الكوردية منذ مطلع الستينات فأحرقت قراهم وأديرتهم كل هذا كان بسبب إختلاف دينهم أو أثنيتهم أو أستغلال قضيتهم من قبل الآخرين (الغرب) ولم يكتفوا بذلك بل ظهرت

محاولات عدة لطمس هويتهم فتارة تظهر نظريات تنسبهم الى الجزيرة العربية والى مناطق البحر الأسود وبلاد القوقاس و.. وأخرى تذهب الى إنهم ليسوا أحفاد أجدادهم من السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والآراميين وكل هذا لم يشفِ غليلهم فأوجدوا الدواعش ليقوموا بتدمير آثارهم وسرقة ما تبقى منها وحرق وهدم كنائسهم علهم يقضون على ما تبقى من المخطوطات والآثار والشواهد التي تؤكد وجودهم كي لا يبقى للأجيال القادمة ما يجعلهم أن يتشبثوا بوطنهم وخصوصا إن مرض الهجرة ينخر عظامهم ...

المصادر

1- الكيل الذهبي في الشعر السرياني / نزار الديراني

2- الايقاع في الشعر / نزار الديراني

3- اللولـؤ المنثـور فـي تـاريخ العلـوم والاداب السـريانية / البطريـرك اغناطيوس أفرام برصوم . منشورات مجمع اللغة السريانية . بغداد 1976 ط3

4- عصـر السـريان الـذهبي / ألفيكونـت دي طـرازي . اعـاد طبعـه الاب جوزيف شابو حلب 1979

5- تاريخ الأدب السرياني / تاليف روبنسن دوفال ترجمة لويس قصاب . منشورات مطرانية السريان الكاثوليك 1992 بغداد

6- معجم الأدب السرياني (حرف الألف) /منشورات هيئة اللغة السريانية 1990 بغداد

7- ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان / بطرس نصري الكلداني . دير الاباء الدومنيكان . موصل 1905

8- تـواريخ سريانية من القرن 7-9م / نقل وتحقيق د. يوسف حبي . مطوعات هيئة اللغة السريانية 1982 بغداد

9- الآرمية السريانية لغة وتراث / د. جورج رحمة و متري وهبة . الكتاب الاول . سلسلة احياء التراث الارامي . السرياني . بيروت

10- دور اللغـة الارميـة (السـريانية) فـي الحضـارة الانسـانية / جميـل

روفائيل بغداد 1973
11- ܡܬܢܝ ܕܗܟܡܬܐ ܕܡܘܕܝ /ܚܒ ܦ. ܟܐܕܐ ܗܕܡܗ .ܡܘܕ ، 1962
12- المروج النزهية في اداب اللغة الارمية / يعقوب اوجين منا . بمجلدين وبالسريانية . منشورات مجمع اللغة السريانية . بغداد 1977
13- اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية / اقليمس يوسف داود . نشره دير الاباء الدومنيكان موصل 1896
14- ادب اللغة الارمية / الاب البير ابونا
15- فهرس مخطوطات دير الاباء الدومنيكان / الاب د. يهنام 05/11/18اصدارات المركز الثقافي الاشوري . دهوك 2005
16- دور السريان في العلوم العربية / محمد عبد الحميد الحمد . دار الرها . حلب 2002
17- السريان الاراميون من امسهم الغابر الى يومهم الحاضر / المطران جورج حبيب هافوري . مطبعة ألف باء . الاديب . دمشق 1998
15- مجلة مجمع اللغة السريانية
16- مجلة قالا سوريايا

اصدارات للمؤلف

• الشعر

1- شهيد من ديرابون / مطبعة الحوادث سنة 1984 بالسريانية .

2- المطر لحن الذكريات / مطبعة اطلس 1986 . بالسريانية والعربية .

3- صراع الوجود / من اصدارات اتحاد الأدباء العراقيين ، مطبعة دار الشؤون الثقافية. سنة 1994 . بالسريانية والعربية

4- مقعد شاغر / مطبعة اليرموك سنة .2001 . بالسريانية .

(المجموعات الأربعة تم طبعها من جديد في مجلد المجموعة الكاملة عام 2002)

5- لمن تغني العصافير / مطبعة اليرموك 1999 . شعر للاطفال . ط2 بيروت 2016

6- الصراع الساخن / سرياني من اصدارات وزارة الثقافة في اقليم كردستان

7- الارض عند الحكماء سوية / سرياني . من اصدارات اتحاد الأدباء والكتاب السريان

8- هكذا تكلم كياسا / من منشورات المركز الثقافي الاشوري

9- اوراق متناثرة المجموعة الاولى / شعر بالعربي – نشر ألكتروني

10- اوراق متناثرة المجموعة الثانية / شعر بالعربي – نشر ألكتروني

11- اوراق متناثرة المجموعة الثالثة / شعر بالعربي – نشر ألكتروني

12- السرة والعشب والخلود / مجموعة شعرية بالسريانية – من منشورات مركز أنخيدوانا بريطانيا 2017

13- هذا المهد ليس مهدي – مجموعة شعرية بالسريانية / بيروت 2019

• الدراسات الأدبية

14- الكيل الذهبي في الشعر السرياني / مطبعة اليرموك 1989

15- قصيدتنا المعاصرة (قصيدة القرن العشرين) / ط1 مطبعة اليرموك 1998.ط2 العراق – أربيل 2018

16- الايقاع في الشعر . دراسة مقارنة بين السريانية والعربية . / مطبعة اليرموك سنة 2000.

17- رسالة مارا بن سرافيون / من منشورات المجمع العلمي العراقي 2002. ط2 مكتبة السائح طرابلس – لبنان 2017

18- اضواء على تاريخ الأدب السرياني / بالعربية . من منشورات دار الشؤون الثقافية . وزارة الثقافة بغداد 2007 ط 2 بين يديك

19- معالم الحداثة في الشعر السرياني / مديرية الثقافة والنشر الكوردية . بغداد 2014 وزارة الثقافة

20- الحلقات المفقودة في تاريخ الشعر واوزانه (دراسة مقارنة بين السريانية والعربية والكوردية واللغات الاخرى المجاورة) منشورات دار الأمل الجديدة سوريا 2016

21 – قراءات في الشعر السرياني المعاصر / بيروت 2019

*** الترجمة**

22- من الشعر العربي الحديث / من منشورات مركز مار كوركيس الثقافي بغداد 2003.

23- من الشعر العربي المعاصر . ترجمة / من منشورات اتحاد الأدباء والكتاب السريان وعلى نفقة دار الهدف للطباعة والاعلام والنشر

24- في البدء كان الصراع / ديوان شعر . ترجمة من السريانية الى العربية / من منشورات دائرة الشؤون الثقافية بغداد 2013 وزارة الثقافة

25- الشاعر اللبناني شربل بعيني ومعانات الهجرة /من منشورات مؤسسة الغربة . استراليا 2015

26- الموت والميلاد للشاعر أبراهيم يلبدا / ترجمة الى العربية – الجميل للأنتاج – جونية – لبنان 2017

27- من الشعر العراقي المعاصر / العراق – أربيل 2018

28- منذ البدء كان هناك العشب والحية والخلود / شعر وترجمة المؤلف الى العربية – كمية محدودة – بيروت 2018

29- بيدر القصيدة المعاصرة (شعراء لبنانيين وسوريين) / منشورات المركز الثقافي السرياني – بيروت 2019

30- بيدر القصة المعاصرة (لبنان وسورية) / بيروت 2019

• متفرقة

31- درب الصليب . بالسريانية . اعادة صياغة . / من منشورات مركز مار كوركيس الثقافي . بغداد 2003.

32- ديرابون بين الماضي والحاضر / مركز مار كوركيس الثقافي.

33- تراتيل كنسية – نشر ألكتروني 2016

34- انطلوجيا الشعر السرياني (بالاشتراك) / منشورات اتحاد الادباء والكتاب السريان – اربيل 2019

35- في نشوء اللغتين السريانية والعربية / دار الفارابي للنشر والتوزيع 2019 بيروت

*** جاهز للطبع**

36- قراءات في الشعر اللبناني المعاصر

37- - مذكراتي من سنة 1965 لغاية 2013

38- قراءة سريانية للنقوش المكتشفة في السعودية واليمن

ألفهرس

* تقديم	3
* من هم السريان	5
* الحقبة الاولى	15
(من القرن 9 ق م وحتى القرن 2 ب م)	
* قصة أحيقار والوثائق الأخرى	23
* الحقبة الثانية (من القرن 2 م - 7م)	36
* الحقبة الثالثة (من القرن 7-14)	49
- المدارس والمكتبات	53
- العلوم والآداب والترجمة	67
* الحقبة الرابعة	96
(من القرن 14 - 19 م)	
* الحقبة الخامسة	102
(من القرن 19- وحتى يومنا)	
* الخاتمة	131
* المصادر	135
* المؤلف	137